شحادة الخوري

قصة

* الأيام

* الشهور

* الأرقام

وتسمياتها

العنوان الأصلي للكتاب: قصة الأيام ـ الشهور ـ الأرقام وتسمياتها

اســـــــم المـــؤلف: شحادة الخوري

الطبعة الأولى ـ 2001

دار الطليعة الجديدة

سوريا ـ دمشق ـ ص.ب 34494

تلفاكس: 2775872

موافقة الطباعة صادرة عن مديرية الرقابة في وزارة الإعلام رقم ٤٨١٧٢ تاريخ ٢٠٠٠/٦/٦



الاخراج: هـالـة فطوم

صمم الغلاف: جمال سعيد



التقديم:

من طبع الإنسان الرغبة في المعرفة، معرفة نفسه ومعرفة ما حوله. وبدافع هذه الرغبة المتجذرة في الطبع نمت معرفة الإنسان واتسعت، خلال الحقب الماضية، ومازالت في نمو واتساع.

ومن المفارقة أن يعرف المرء الكثير عن أمور بعيدة عنه أو عسيرة عليه، ولا يبدي اهتماماً كبيراً بأمور قريبة منه ويسيرة عليه معرفتها.

ومن هذه الأمور الأخيرة قصة الأيام والشهور والأرقام: نشأتها ومدلولاتها وتسمياتها باللغة العربية واللغات الأخرى، مع أننا نستعملها في كل يوم من أيامنا، وقد استعملها الناس، قبلنا، منذ فجر التاريخ وكانت أدوات نافعة لهم في التفكير والتدبير، وهي على أية حال لا يزيد عددها عن ثلاثين لفظة.

وقد خطر لي أن أبحث هذه الموضوعات الثلاثة، معتمداً على مراجع موثوقة لجلاء الغموض عنها. وفي تقديري أن في هذا البحث فائدة يجنيها القارئ، ومتعة يتحصل عليها. وأنا لم أضع

هذه الدراسات من زاوية الرياضيات والفلك، بل من زاوية التاريخ والتراث واللغة، وهذا منحى يرغب فيه الناس جميعاً ولا سيما أنه يكشف عن مشاركة العرب، في هذا الجهد الخلاق الذي كان من لبنات المعرفة الإنسانية ودعائم الحضارة البشرية.



المقدمة:

إن الظروف التي أحاطت بحياة الإنسان، في المرحلة البدائية من عمر الحضارة البشرية، واتصاله الدائم بالطبيعة ومظاهرها المختلفة والمتبدلة، بحكم سعيه الدائب لتأمين عيشه والمحافظة على بقائه، كل ذلك قد حمله على تحري أحوال الزمان والمكان، للتلاؤم معهما، قدر المستطاع، تأميناً للغذاء وحفظاً للبقاء.

لقد مارس قطف الأثمار، ثم استأنس الحيوان، ومارس الرعي، وجال بقطعانه في أرجاء الأرض، بياض نهاره، طلباً للماء والكلأ، وسهر على أنعامه سواد ليله لحمايتها من الأذى، مثابراً على ذلك في أيام الصيف، فصل الحر والقيظ، وأيام الشتاء فصل البرد والقر، بالإضافة إلى أيام الربيع والخريف المعتدلة. ثم شرع في ممارسة الزراعة لاستنبات البقول والخضار واستكثار الأشجار المثمرة، فوجد نفسه آنئذ مضطراً إلى تحديد الأوقات الملائمة لفلاحة الأرض وبذر الحبوب ونصب الغراس وسقاية المزروعات، ثم تحديد أوقات الحصاد والقطاف وغير ذلك من الأعمال التي يقتضيها معاشه.

ولعل أول تحديد للأوقات هو تقسيم اليوم إلى نهار وليل، وتلاه تقسيم السنة إلى فصول، والفصل إلى شهور، والشهر إلى أسابيع، والأسبوع إلى أيام، وتبع ذلك تقسيم اليوم إلى ساعات، والساعة إلى دقائق والدقيقة إلى ثوانٍ.

ويظل اليوم في كل هذه الأقسام الحد المتميز وواسطة العِقْد.

أولاً ــ الفصل:

إن الأرض تدور دورتها حول الشمس في مدة ٣٦٥ يوماً وربع اليوم تقريباً، وبما أنها تميل على محورها بمقدار ٢٣,٥ درجة فإن أشعة الشمس التي تتلقاها تختلف من آن إلى آخر، من حيث درجة ميلانها عليها. ومن هذا الميلان نشأت الفصول الأربعة: «الربيع والصيف والخريف والشتاء».

يبدأ فصل الربيع عندما تكون أشعة الشمس عمودية على منتصف الكرة الأرضية أي خط الاستواء. وفي هذا الفصل يكون الفرق بين الليل والنهار قليلاً في معظم أنحاء الكرة الأرضية، والأمر نفسه بالنسبة إلى فصل الخريف.

يبدأ الاعتدال الربيعي عادة في (٢١) آذار (بداية فصل الربيع)، والاعتدال الخريفي في (٢٣) أيلول (بداية فصل الخريف). أما الانقلاب الصيفي، أي بداية فصل الصيف، بتاريخ (٢٢) حزيران، فيبدأ عندما تصبح الأشعة الشمسية عمودية على

مدار السرطان الذي يمر من أسوان بمصر، ومكة بالحجاز، وفيه تكون الحرارة في أعلى درجاتها، ويطول النهار، ويقصر الليل حتى ينعدم في المناطق القطبية الشمالية.

وفي الوقت نفسه تكون الصورة معكوسة في نصف الكرة الجنوبي، حيث يكون الانقلاب الشتوي ويخيم الظلام على معظم الدائرة القطبية الجنوبية.

«وفي (٢٢) كانون الأول بداية فصل الشتاء «تصبح الشمس عمودية على مدار الجدي في نصف الكرة الجنوبي، فيسود الشتاء في نصف الكرة الشمالي، ويطول ليله، ويعيش النصف الجنوبي، صيفه، بأيامه الطويلة المشمسة[(١)]».

١ـ عند المصريين:

يذكر المؤرخ المشهور وِل ديورانت في كتابه «قصة الحضارة»[(٢)]: أن المصريين القدماء قد قسموا السنة إلى ثلاثة فصول، في كل منها أربعة شهور، أولها فصل ارتفاع النيل وفيضانه وانحساره، وثانيها فصل الزرع، وثالثها فصل الحصاد. وكانت عِدَّة كل شهر من شهورهم ثلاثين يوماً لأن هذا العدد هو أقرب الأعداد السهلة إلى طول الشهر القمري الذي يبلغ تسعة وعشرين يوماً ونصف اليوم.

---

(١) كتاب «التقويم» للأستاذ أكرم حسن العلبي ــ دار الحصاد، بيروت ــ لبنان ١٩٩١ ص٣٤.

(٢) كتاب «قصة الحضارة» لــ وِل ديورانت، ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود ــ ج١ م١ ــ إصدار دار الجيل بيروت عام ١٩٨٨ ص١٢١.

وكان لفظ الشهر في لغتهم، كما هو في الانكليزية، مشتقاً من رمزهم للقمر. وكانوا يضيفون بعد آخر الشهر الثاني عشر، خمسة أيام حتى تتفق السنة في الحساب مع فيضان النهر، ومع مواقع الشمس. وقد اختاروا لبدء السنة اليوم الذي يصل فيه النيل عادة إلى أقصى ارتفاعه، والذي كانت فيه الشِّعرى العظيمة التي كانوا يسمونها (سوثيس) تشرق مع الشمس في وقت واحد.

ولما كان التقويم المصري يجعل السنة ٣٦٥ يوماً بدل ٣٦٥$\frac{1}{4}$ فإن الفرق بين شروق الشِّعرى وشروق الشمس، وهو الذي كان في أول الأمر صغيراً، لا يكاد يدرك، قد ازداد، حتى بلغ يوماً كاملاً، في كل أربع سنين. وبذلك كان التقويم المصري يختلف عن التقويم السماوي الحقيقي بست ساعات كل عام، ولم يصحح المصريون هذا الخطأ قط، حتى جاء فلكيو الإسكندرية اليونان فأصلحوه بأمر إمبراطور روما يوليوس قيصر عام ٤٦ ق.م وذلك بإضافة يوم كل أربع سنين، وهذا ما يسمونه بالتقويم اليولياني. ثم صحح هذا الفارق تصحيحاً أدق في عهد البابا غريغوريوس الثالث عشر (١٥٨٢)م بحذف هذا اليوم الزائد (التاسع والعشرون من شباط / فبراير) من السنين المتممة للمئات التي لا تقبل القسمة على (٤٠٠) وهذا هو التقويم الغريغوري الذي نستخدمه اليوم.

٢ـ عند البابليين:

أما البابليون، كما يقول وِل ديورانت[٣]، في كتابه نفسه «قصة الحضارة»: فقد قسموا السنة إلى اثني عشر شهراً قمرياً، منها ستة، في كل منها ثلاثون يوماً، وستة في كل منها تسعة وعشرون. ولما كان مجموع أيامها وفق الحساب لا يبلغ إلا (٣٥٤) يوماً فإنهم كانوا يضيفون في بعض السنين شهراً لكي يتفق تقويمهم مع الفصول. وقسم البابليون الشهر إلى أربعة أسابيع، تتفق مع أوجه القمر الأربعة، ولكنهم حاولوا أن يتخذوا لأنفسهم تقويماً أسهل من هذا، بأن قسموا الشهر إلى ستة أسابيع كل منها خمسة أيام، ولكن ثبت بعدئذ أن أوجه القمر أقوى أثراً وتأثيراً من رغبات الناس، وبقي التقسيم الأول كما هو.

ولم يكن البابليون يحسبون اليوم من منتصف الليلة إلى منتصف الليلة التي تليها، بل كان عندهم من شروق الشمس إلى شروقها في اليوم التالي، وقسموا هذه المدة إلى اثنتي عشرة ساعة، وفي كل ساعة منها ثلاثون دقيقة، وبذلك فإن طول الدقيقة البابلية أربعة أضعاف الدقيقة في عرفنا اليوم.

إذن، فإن تقسيم الشهر عندنا إلى أربعة أسابيع، وتقسيم أوجه ساعاتنا إلى اثنتي عشرة ساعة، وتقسيم الساعة إلى (٦٠) ستين دقيقة، والدقيقة إلى (٦٠) ستين ثانية، كل هذه التقسيمات آثار بابلية.

---

[٣] المرجع السابق ص٢٥١.

٣ ـ عند العرب:

أما العرب فقد جعلوا الشهور مقسمة على أربعة فصول، مبتدئين بالخريف، وسموه ربيعاً، لنزول أول المطر فيه، ثم الشتاء، ثم الربيع الذي سموه صيفاً، أو الربيع الثاني، ثم الصيف الذي سموه شهر القيظ، ثم أهملوا هذا التقسيم واتخذوا التقسيم الجاري حالياً: الربيع فالصيف فالخريف فالشتاء.

وفي تقويمنا اليوم يبدأ فصل الربيع في ٢١ آذار/ مارس، وينتهي في ٢١ حزيران/ جوان، ويبدأ فصل الصيف في ٢٢ حزيران/ جوان، وينتهي في ٢٢ أيلول/ سبتمبر، ويبدأ فصل الخريف في ٢٣ أيلول/ سبتمبر، وينتهي في ٢١ كانون الأول/ ديسمبر، ويبدأ فصل الشتاء في ٢٢ كانون الأول/ ديسمبر، وينتهي في ٢٠ آذار/ مارس.

ثانياً ــ الأسبوع:

١ ـ عند القدماء:

أما الأسبوع فهو لفظة سامية مشتركة، ولها صلة بالعدد سبعة، وهو عدد أيام الأسبوع. وجاء في موسوعة الكتاب العالمي World Book: «يبدو أن العبرانيين القدماء كانوا من أوائل من استخدم تقسيم الشهر إلى أسابيع، لأن سفر التكوين

يقول: إن الله خلق العالم في ستة أيام، وفي اليوم السابع استراح»[٤].

ولكن المؤرخ اليوناني هيرودوت (ت٤٠٦ ق.م) يذكر أن المصريين هم أول من عرف الأسبوع، نتيجة مراقبتهم المستمرة لأوضاع القمر، على مدار الشهر. وقد ذكرنا فيما سبق أن البابليين قد قسموا الشهر إلى أربعة أسابيع تتفق مع أوجه القمر.

وقد حسب الأسبوع على وجوه مختلفة، إذ عده البابليون سبعة أيام، وحاولوا، حيناً، عده خمسة، وعده المصريون القدماء عشرة أيام، قبل بنائهم الأهرامات، ثم عدوه سبعة، وحسبه العبرانيون سبعة، والرومان ثمانية، ثم سبعة أيام، واليونان أربعة. وحاول الفرنسيون عده عشرة أيام، وسموه عشرية، أيام الثورة الفرنسية واستخدموا ذلك (١٣) سنة، ثم رجعوا إلى الأسبوع السبعي.

هذا والأسبوع اليوم، في عرف جميع الأقوام سبعة أيام، ولكن ليس ضرورياً أن يعتبر ذا بداية ونهاية، إذ نقول مثلاً: أسبوع القطاف، وأسبوع المريض، قاصدين سبعة أيام، دون اشتراط يوم معين لبداية الأسبوع أو نهايته.

وقد قيل: إن الشعوب التي عاشت في الصحراء اعتمدت على القمر في حسابها، وقسموا الشهر قسمين: من ولادة القمر إلى تمامه

---

[٤] جاء في القرآن الكريم ما ينقض فكرة الراحة لأن الخالق لا يلحقه تعب: «ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب» سورة ق الآية٣٨.

بدراً، ومدة هذا القسم أربعة عشر يوماً، ومن ظهوره بدراً إلى مِحاقه، ومدة هذا القسم أربعة عشر يوماً، ثم قسموا كل قسم نصفين فكان النصف سبعة أيام تؤلف الأسبوع وتساوي ربع شهر.

٢ـ عند العرب:

أما العرب في الجاهلية فقد جعلوا الأسبوع ثلاثياً، أي يتألف من ثلاثة أيام، وسموا كل ثلاثية باسم خاص. يذكر أبو الريحان البيروني في كتابه «الآثار الباقية من القرون الخالية»(٥): «لقد أفرد العرب لكل ثلاث ليالٍ من كل شهر من شهورهم اسماً على حدة مستخرجاً من حال القمر وضوئه فيها.

١ـ الليالي الثلاث الأولى تدعى: غُرَراً جمع غُرَّة، وغرة الشيء أوله أو لأن الهلال فيها يرى كالغرة، والغرة بياض في الجبهة.

٢ـ الليالي الثلاث الثانية تدعى: شُهَباً أو نُفَلاً، من قولهم تنفّل إذا ابتدأ بالعطية من غير وجوب.

٣ـ الليالي الثلاث الثالثة تدعى: تُسَعاً أو بُهْراً، لأنه تَبْهَر ظلمة الليل فيها، وآخرها الليلة التاسعة.

---

(٥) كتاب «الآثار الباقية من القرون الخالية» تأليف أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي ـ إصدار دار صادر في بيروت ـ لبنان ـ ص٦٣و٦٤.

٤ـ الليالي الثلاث الرابعة تدعى: عُشَراً، لأن الليلة الأولى منها هي الليلة العاشرة من الشهر.

٥ـ الليالي الثلاث الخامسة تدعى: بِيْضاً، لأنها تبيَضُّ بطلوع القمر من أولها إلى آخرها.

٦ـ الليالي الثلاث السادسة تدعى: دُرَعاً، لاسوداد أوائلها، تشبيهاً بالشاة الدرعاء أو لأن رأس لابس الدرع يخالف لونُه لون سائر بدنه. والدرعاء هي ما اسود رأسها وابيض سائرها.

٧ـ الليالي الثلاث السابعة تدعى: ظُلَماً، لإظلامها في أكثر أوقاتها.

٨ـ الليالي الثلاث الثامنة تدعى: حَنادِس، لسوادها وحِنْدِس هو: الظلمة والليل الشديد.

٩ـ الليالي الثلاث التاسعة تدعى: دَآدِىء، لأنها بقايا، أو من سير الإبل، وهي تقدم يداً وتتبعها الأخرى عجلاً.

١٠ـ الليالي الثلاث العاشرة تدعى: مِحاق، لامّحاق القمر والشهر.

وقد خص العرب من الشهر ليالي بأسمائها: فآخر ليلة من الشهر سموها السِّرار، لاستسرار القمر فيها، وتسمى الفَحْمة لانعدام الضوء فيها، أو البُرَاء لتبرُّؤ الشمس فيها، والليلة الثالثة عشرة تسمى السَّواء، والرابعة عشرة تدعى ليلة البدر، لامتلاء القمر فيها وتمام ضوئه، وكل شيء قد تم فقد بَدَر.

ثالثاً ـ اليوم:

١ ـ معاني اليوم:

اليوم وقت يشتمل على أربع وعشرين ساعة. وأول من قسمه إلى هذا العدد من الساعات هم المصريون القدماء الذين جعلوا ساعات الليل تساوي في العدد ساعات النهار، وعنهم أخذ الآخرون.

وكلمة يوم لفظة، جمعها أيام، ولها ما يشبهها في اللغات المدعوة السامية: يَوْمو بالأكادية، وأمنو بالآشورية، ويَوْما بالسريانية، ويوم بالحبشية.

واليوم لغة، هو الزمن الممتد من طلوع الشمس إلى غروبها، وهنا بمعنى النهار، ولكن هذه اللفظة اكتسبت دلالات متعددة:

١ـ اليوم الغروبي: من غروب الشمس إلى غروبها في اليوم التالي: استخدمه العرب ومن جاورهم.

٢ـ اليوم الشروقي: من شروق الشمس إلى شروقها في اليوم التالي: استخدمه الفرس والروم.

٣ـ اليوم الشرعي: يستخدمه الفقهاء للدلالة على النهار من دون الليل.

٤ـ اليوم الصومي: يبدأ بطلوع الفجر وينتهي بالغروب: وتتعلق به أحكام الصلاة والحج.

٥ـ اليوم الطبيعي أو الفلكي: هو الزمان الجامع لليل والنهار، ويبدأ بمفارقة الشمس نصف دائرة عظيمة ثابتة الموقع إلى عودتها إلى ذلك النصف بعينه، أو زمن دوران الشمس حول محورها، ومدته أربع وعشرون ساعة، ويحسب عند أكثر الدول من منتصف الليل إلى منتصف الليل التالي.

٦ـ اليوم القطبي: في مناطق القطبين الشمالي والجنوبي، وقد يكون ليلاً كله أو أكثره أو نهاراً كله أو أكثره.

وتدل كلمة اليوم على الوقت الحاضر، أي وقت التكلم، «اليوم أكملت لكم دينكم» سورة المائدة الآية ٣.

وأيام الله: نِعَمُه ونِقَمُهُ «وذكِّرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور» سورة إبراهيم الآية ٥.

وأيام العرب: وقائعها وحروبها: يوم داحس والغبراء ويوم حليمة ويوم ذي قار، ويوم الدين أو يوم الحساب هو يوم القيامة.[٦] وقد وردت كلمة يوم في الكتاب المقدس أكثر من

---

[٦] واستعملت لفظة اليوم بمعنى العيد، قال حسان بن ثابت في الغساسنة:

رقاقُ النعالِ طيِّبٌ حجزاتهُم   يحيّونَ بالريحانِ يومَ السباسبِ

الحجزات: موضع في الإزار كناية عن العفة، يوم السباسب: أحد الشعانين.

وقد وردت كلمة اليوم في أشعار العرب وأمثالهم وأقوالهم لتدل على فترة زمنية غير محددة أو على يوم معين، ومثال ذلك أن قال الشاعر امرؤ القيس عندما بلغه مقتل أبيه: اليومَ خمر وغداً أمر ثم أضاف:

خليليَّ ما في اليوم مصحىً لشاربٍ   ولا في غدٍ إذ كانَ ما كانَ مشربُ

وقال الشاعر طَرَفَةُ بن العبد:

ستبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً   ويأتيكَ بالأخبارِ من لم تُزَوِّدِ

خمسين مرة: «وسمى الله النور نهاراً، والظلام سماه ليلاً، وكان مساء وكان صباح يوم واحد» سفر التكوين/ الفصل الأول ٨.

ووردت في القرآن الكريم أكثر من (٤٧٠) مرة، كما في سورة البقرة آية ٢٨١: «واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله» وسورة المائدة الآية ٣ «اليومَ أكملتُ لَكُم دِينَكم وأتممتُ عليكُم نعمتي».

وقد أطلق العرب على كل ساعة من ساعات الليل والنهار اسماً خاصاً. فأما ساعات الليل فهي: الشَّاهد، فالغَسَق، فالعَتَمَة، فالفَحْمة، فالمَوْهِن، فالقَطْع، فالجَوْسَن، فالهُتَكَة، فالتباشِير، فالفَجْر الأول والفَجْر الثاني والفَجْر المعترض. وأما ساعات النهار فهي: الذُّرُور، البُزُوغ، الضُّحى، الغَزَالة، الهَاجرة، الزَّوَال، الدُّلُوك، العَصْر، الأَصِيل، الصُّبُوب، فالحُدُور، فالغُرُوب (صبح الأعشى ج٢ ص٣٥٨).

٢ـ تسمية الأيام عند العرب:

ليس ثمة تباين كبير في تسميات أيام الأسبوع. ويعزو كثير من المؤرخين نشوء مفهوم الأسبوع الذي قدره ربع شهر قمري إلى البابليين، كما يرجع بعضهم ذلك إلى العبرانيين. المهم أن الأسبوع استقر وحدة زمنية منذ القديم، ويتألف من ستة أيام يليها السبت. ولعل ما ورد في سفر التكوين في التوراة قد ثبت هذا العدد لدى اليهود فالمسيحيين: ستة أيام خلق الله فيها العالم، وفي

اليوم السابع استراح. وأما السبت فمن السُّبات، وتعني الراحة والهدوء والسكينة.

وقد حملت الأيام الستة أسماءها مستوحاة من الأرقام العددية، من واحد إلى ستة، ويليها السبت.

أما العرب القدماء، عرب جُرْهُم الأولى والعرب العاربة من بني قحطان فقد دعوا الأيام بأسماء هي: أَوَّل (الأحد) أَهْوَن أو أَوْهَد أو أَهْوَد (الإثنان) جُبَار (الثلاثاء) دُبَار (الأربعاء) مُؤنِس (الخميس) عَرُوبة (الجمعة) شِيَار (السبت).

وإلى هذه الأسماء يشير الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني:

أُؤمِّلُ أن أَعيشَ وأَن يومي ... لأِولَ أو لأهونَ أو جُبارِ
أو التالي دُبارُ فإن أَفُتْه ... فمؤنسَ أو عرَوبةَ أو شيارِ
هي الأيامُ دُنْيانا عليها ... ممرُ الليلِ دأباً والنهارِ

وأما العرب المستعربة فقد استحدثت قبيل الإسلام التسميات المستعملة للأيام حتى الآن، وهي: الأحد، الاثنين، الثلاثاء، الأربعاء، الخميس، الجمعة، والسبت.

مع ملاحظة أن التسميات المستحدثة هذه تعتمد على الأعداد في خمسة أيام في الأسبوع، ما عدا الجمعة والسبت.

وقد أشرنا إلى معنى السبت، وأما الجمعة فقد وردت فيها الرواية التالية[7]: «قال الأنصار إن لليهود يوماً يجتمعون فيه بعد

---

(٧) كتاب «التوقيت والتقويم» تأليف الدكتور علي حسن موسى، أستاذ قسم الجغرافية بجامعة دمشق ــ إصدار دار الفكر المعاصر في بيروت، لبنان، ودار الفكر بدمشق، سورية عام ١٩٩٠ ص١٦٦.

كل ستة أيام، وللنصارى كذلك، فهلموا نجعل لنا يوماً نجتمع فيه نذكر الله تعالى ونصلي، فقالوا يوم السبت لليهود والأحد للنصارى، فاجعلوا يوم العروبة لنا ـ وكان هذا اليوم السادس من أيام الأسبوع عند عرب الجاهلية ـ فاجتمعوا إلى سعد بن زرارة الأنصاري، فصلى بهم يومئذ ركعتين، وذكرهم فسموه يوم الجمعة، لاجتماعهم فيه، فأنزل الله تعالى سورة الجمعة.

وهناك روايات أخرى حول هذا الموضوع.

قيل إن كعب بن لؤي هو أول من جمع العَروبة، أي سماها الجمعة. وقيل سميت كذلك لأن قريشاً كانت تجتمع فيها بدار الندوة. وفي الإسلام صار المسلمون يجتمعون يوم الجمعة في المسجد، فازداد هذا اليوم تعظيماً. وقد روي عن النبي أنه قال: «وخير يوم طلعت عليه الشمس هو يوم الجمعة: فيه خلق آدم، وفيه دخل الجنة، وفيه أخرج منها». وهكذا مهما كان منشأ هذه التسمية فإنها تعني الجمع والاجتماع.

وتلفظ الجمعة بضم الميم وفتحها وتسكينها.

ويختلف أول أيام الأسبوع من جماعة إلى أخرى، فهو الأحد عند اليهود والإثنين عند المسيحيين والسبت عند المسلمين.

ولكن لِمَ تميز يوم الجمعة وكان اسمه عروبة دون سواه؟ لقد اعتقد المسلمون أن أول أيام الخلق هو السبت، ووردت في منشأ اعتقاد المسلمين المذكور روايتان(٨): الأولى حديث لأبي هريرة يقول

---

(٨) المرجع السابق ص ١٦٦ و١٦٧.

فيه: «أخذ رسول الله بيدي فقال: خلق الله التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد عصر يوم الجمعة، آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل».

والرواية الثانية نقلت عن ابن عباس قال: «إن الله عز وجل خلق يوماً واحداً فسماه الأحد، ثم خلق ثانياً فسماه الإثنين ثم خلق ثالثاً فسماه الثلاثاء، ثم خلق رابعاً فسماه الأربعاء، ثم خلق خامساً فسماه الخميس» وليس في هذه الرواية ذكر للجمعة[9] والسبت اللذين ذكرهما القرآن الكريم بالاسم في آياته إذ قال: «يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة...» سورة الجمعة الآية ٩ وقال: «... إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شُرَّعاً...» سورة الأعراف الآية ١٦٢.

أما أيام العطل فهي يوم السبت عند اليهود، ويوم الأحد لدى المسيحيين. وأما المسلمون فإنهم يقيمون صلاة الجماعة يوم الجمعة دون أن يكون العمل محرماً فيه، لا قبل الصلاة، ولا بعدها، ولكن أكثر البلدان الإسلامية قد اتخذته يوم عطلة رسمية.

---

(٩) قيل أن يوم عَروبة سمي الجمعة في الجاهلية، إذ روى أبو هلال العسكري في كتابه «الأوائل»: «أن أول من سمى الجمعة جمعة هو كعب بن لؤي جد النبي محمد، وذلك أنه جمع قريشاً وخطبهم فسميت جمعة وكانوا لا يعرفون قبل ذلك إلا العروبة» المرجع السابق ص١٦٨.

٣ ـ معاني التسميات العربية والغربية:

ونذكر فيما يلي إيضاحاً موجزاً عن تسميات كل يوم من أيام الأسبوع لدى كل من العرب والغربيين:

١ـ يوم الأحد: هو اليوم الأول من أيام الأسبوع.

* كانت تسميته لدى العرب القدماء في الجاهلية أول، لأنه الأول بين الأيام، ولفظة الأول تعني مبتدأ الشيء، قال البحتري:

وأزرقُ الفجرِ يبدو قبل أولِه ... وأولُ الغيثِ قَطْرٌ ثم ينهمرُ

ويجدر أن نشير أن كلمة «الأول» هي اسم من الأسماء الحسنى. وفي القرآن الكريم: «هو الأول والآخر والظاهر والباطن، وهو بكل شيء عليم» سورة الحديد الآية ٣.

* أما تسميته المستحدثة في الإسلام فهي «الأحد» بمعنى الواحد، وسمي كذلك، لأن الله عز وجل خلق السموات والأرض في ستة أيام، أولها الأحد.

والأحد بالألف واللام لا يوصف به إلا الله وحده.

* ومثنى أحد أَحَدان وجمعه آحاد وأُحدان وأُحود، وإحاد، وأُحُد، والنسبة إلى أَحد، أُحَدي، ويقال: لا تكن أحدياً، أي لا تكن ممن يصوم يوم الأحد. ويوم الأحد هو يوم عبادة وراحة لدى المسيحيين، ولكن لم يصلوا إلى ذلك مباشرة، بل بدؤوا يستريحون يوم السبت كاليهود، ثم أخذوا يحفظون الأحد والسبت معاً:

يصومون السبت ويرتاحون ويتعبدون الأحد، ثم أصدر الملك قسطنطين أمره عام ٣٢١م بترك العمل في يوم الأحد، فيما عدا الأعمال الضرورية في الحقول، وسموه يوم الرب.

* وكان هذا اليوم لدى الشعوب الأوروبية مكرساً لإله الشمس التي كانت معبودة لدى بعض الوثنيين، فسمي في اللغة السكسونية القديمة Sun's day أي يوم الشمس، وقد بقي في الإنكليزية يحمل اسم Sunday. أما في اللغة اللاتينية فسمي Dies Solis، وجعله الرومان يوم عطلة.

وفي العهد الجديد، بعد الميلاد، سمي الأحد «يوم الرب» Lord's day التي ترجمتها اللاتينية Dominica dies ومن اسمه هذا اشتقت أسماؤه التالية: بالفرنسية Dimanche وبالإيطالية Domenica وبالإسبانية Domingo.

٢ـ يوم الإثنين: هو اليوم الثاني من أيام الأسبوع.

* كانت تسميته لدى العرب القدماء الجاهلية «أَهْوَد» أو «أَوْهَد» وربما كان هذان اللفظان لفظاً واحداً عرض لأحدهما قلب مكاني بين حرفي الهاء والواو، وسمي كذلك من الوهدة وهي المنخفض من الأرض، وذلك لانخفاضه عن اليوم الأول الذي سبقه في العدد أي الأحد. وسمي أيضاً كما جاء في بعض الروايات «أَهْوَن» من الهُون والهُوَيْنى وهما من الجذر هَوَنَ (هان) بمعنى لان وسهل وضعف وذلك للسبب نفسه الذي دعا إلى تسميته أهود.

* أما تسميته المستحدثة أو الإسلامية فهي «الإثنان» وقد سمي بذلك للاعتقاد بأن الله عز وجل خلق السموات والأرض في ستة أيام أولها يوم الأحد وثانيها يوم الإثنين.

وإذا كانت كلمة (الإثنان) علماً على اليوم الثاني من الأسبوع، فإن همزتها تكون همزة قطع، وهي همزة تكتب وتلفظ، وأما إذا كانت اسماً للعدد «جاء اثنان» أو صفة للمعدود «جاء رجلان اثنان» فتكون همزتها همزة وصل، تلفظ في بدء الكلام، وتسقط في دَرْجه، ولا ترسم. ويصح أن نقول: «مضى الإثنان بما فيه» بالإفراد والتذكير على اللفظ، كما يصح أن نقول: «مضى الإثنان بما فيهما» بالتثنية على المعنى.

* ولفظة «الإثنان» مثنى، وحكمها حكمه، فلا يثنى ولا يجمع، ولكن قد يحسب كأنه مبني للواحد فيجمع جمع قلة، على «أثناء» كما يجمع على «ثِنَاء»، جمع كثرة، وعلى «أثانٍ» أو «أثانين» جمع الجمع.

والنسبة إلى «الإثنين» إثْنَوِيّ ويطلق على من يصوم نهار الاثنين من كل أسبوع «لا تكن إثْنَوياً».

هذا وقد تستعمل كلمة «الإثنين» بدون الـ التعريف، قال أبو صخر الهذلي:

أرائحٌ يوم إثنينِ أم غادي ... ولم تسلّمْ على ريحانةِ الوادي؟

وهذا اليوم يسمى في بلاد الشام «جحش الأحد» قياساً على جحش العيد، وذلك من باب الدعابة، لأن الناس يضطرون إلى استئناف أعمالهم العادية فيه، بعد عطلة يوم الأحد، فيقبلون على العمل فيه بشيء من الضجر والكسل.

* كان هذا اليوم لدى الشعوب الأوروبية مكرساً لإله القمر الذي كان بعضهم يعبدونه، فسمي باللغة السكسونية القديمة Monandaeg التي تعني يوم القمر Moon's day، وبقي في اللغة الإنكليزية يحمل اسم Monday، واللغة الألمانية Montag. وسمي باللغة اللاتينية Lunae dies وكان الرومان يرمزون إليه بصورة الإلهة ديانا، شمساً يعلو رأسها هلال، ثم اشتقت من اسمه باللاتينية الأسماء التالية: بالفرنسية Lundi وبالإيطالية Lunedi وبالإسبانية Lunes.

٣ـ يوم الثلاثاء: هو اليوم الثالث من أيام الأسبوع.

وكانت تسميته عند العرب القدماء في الجاهلية (جبار)، بضم الجيم وكسرها. وهذا اللفظ مشتق من اللفظ «جَبَرَ» الذي يفيد القوة والشدة والجبروت، والجَبَّار، كل عاتٍ متمرد، وقيل: «ويل لجبار الأرض من جبار السماء» وقيل: «خاب كل جبار عنيد».

والجبار صفة من صفات الله الحسنى، بمعنى القوي القادر، هو العزيز الجبار، وجاء في القرآن الكريم: «أن فيها قوماً جبارين» سورة المائدة الآية ٢٤. والجبار اسم الكوكب المعروف بـ «الجوزاء».

وكلمة جبار تفيد الدلالة على أمر أو حدث لا دية له ولا قَوَد، فقيل: «ذهب دمه جُباراً». أي لم يؤخذ بثأره. وقيل: «أنا من دمه جُبار» أي بريء. وقيل: «المعدن جُبار والبئر جُبار والعجماء جُبار» أي إذا انهارت حفرة يستخرج منها المعدن على من يعمل فيها، أو انهارت بئر على رجل، أو من قتلته بهيمة عجماء، فإن دمه يذهب هدراً. وبهذا المعنى قال الشاعر:

وشادنٍ وجهُه نهارُ وخدُّهُ الغضُّ جُلنّارُ

قلتُ له: قد جرحتَ قلبي فقالَ: جرحُ الهوى جُبارُ

وهكذا يكون هذا المعنى من القوة والجبروت، أو أن ما يحصل فيه لا عقاب له. وقيل سمي جباراً، إذ جبر به العدد السابق له، وهو الإثنان.

* أما تسميته المستحدثة أو الإسلامية فهي «الثلاثاء» بفتح الثاء وضمها بمعنى الثالث، وقد سمي كذلك للاعتقاد بأن الله عز وجل خلق السموات والأرض في ستة أيام، هو ثالثها.

وقد صيغ بالمد، ولم يقولوا الثالث توكيداً لاسميته، ومثله قالوا الأربعاء بدل الرابع، من العدد أربعة. قال أحد الشعراء في ممدوحه:

قالوا ثلاثاؤه خِصْبٌ ومأدبةٌ وكلُ أيامِهِ يومُ الثلاثاءِ

وتقول مضت الثلاثاء بما فيها، بالإفراد والتأنيث على اللفظ، ومضى الثلاثاء بما فيه، بالإفراد والتذكير على معنى اليوم،

ومضت الثلاثاء بما فيهن بالجمع والتأنيث لإخراجها مخرج العدد. وتثنى لفظة الثلاثاء على ثلاثاءان وثلاثاوان، وتجمع على ثلاثاوات وثلاثاءات وأثالث وأثلثة وأثاليث وثلائث.

والنسبة إلى الثلاثاء ثُلاثاوي، ويطلق على من يصوم يوم الثلاثاء من كل أسبوع «لاتكن ثُلاثاوياً» والتأكيد يكون بتكرار الكلمة ثلاث مرات.

هذا والثلاثاء عدد مقدس عموماً عند الشعوب القديمة، فآلهة البابليين ثلاثة: آنو للسماء وبعل للأرض وأيا للمياه والغَمْر.

* وكان هذا اليوم مكرساً لدى الشعوب الأوروبية لإله الحرب عند الشماليين Tiwes أو Tiu وكان بعضهم يقدمون له العبادة، فسمي في اللغة السكسونية القديمة Tiwes'day أو Tiwesdaeg جرياً على عادة تسمية الأيام بأسماء معبوداتهم، ومن هذه التسمية جاءت التسمية الإنكليزية Tuesday. أما اللاتين فقد دعوه Martis dies أي يوم المريخ أو إله الحرب والقتال، ومن هذه التسمية جاءت تسميته بالفرنسية Mardi وبالإيطالية Martedi وبالإسبانية Martes.

٤ـ يوم الأربعاء: هو اليوم الرابع من أيام الأسبوع.

* وكانت تسميته لدى العرب القدماء في الجاهلية «دبار» بضم الدال وكسرها، وقيل دبار هو ليلة الأربعاء. وهذا اللفظ مأخوذ من الجذر «دَبَر» الذي يفيد المغادرة والذهاب، ودبره: تبعه من ورائه

أو جاء خلفه وبعده، والدَّبَران خمسة كواكب من الثور، وهو من منازل القمر، ويقع بين الثريا والجوزاء، وسمي اليوم بهذا الاسم لأنه جاء دُبُر ما جبر به العدد وهو الثلاثاء، وأدبر النهار ذهب.

* أما تسميته المستحدثة أو الإسلامية فهي الأربعاء بفتح الباء وضمها وكسرها، والكسر أفصح. وقد سمي كذلك لأن الله عز وجل خلق السموات والأرض في ستة أيام هو رابعها. وقد صيغ هذا الاسم بالمد، الأربعاء، ولم يقولوا الرابع توكيداً لاسميته، ومثله قالوا الثلاثاء بدل الثالث من العدد ثلاثة.

وتقول: «مضت الأربعاء» بما فيها، بالإفراد والتأنيث على اللفظ، و«مضى الأربعاء بما فيه» بالإفراد والتذكير على معنى اليوم، ومضت الأربعاء بما فيهن على إخراجها مخرج العدد. ويثنى لفظ الأربعاء على أربعاءان وأربعاوان ويجمع على أربعاءات وأربعاوات وأرابع وأرابيع.

والنسبة إلى أربعاء أربعاوي ويطلق على من يصوم الأربعاء من كل أسبوع «لا تكن أربعاوياً».

والعدد أربعة مقدس مثل الثلاثة فهو يدل على الأفق الجغرافي: الأمام والخلف واليمين والشمال، وإلى الجهات الأربع: الشرق والغرب والشمال والجنوب، والرياح الأربعة (حزقيال ٩/٣٧) وأنهار الفردوس الأربعة (تكوين ١٠/٢).

* كان هذا اليوم مكرساً لدى الشعوب الأوروبية للإله Woden أو Odin كبير الآلهة الاسكندينافية، وهو إله الحكمة والبلاغة

والشعر، فسمي باللغة السكسونية القديمة Wodensdaeg أو Woden's day، ومن هذه التسمية جاء اسمه بالإنكليزية Wednesday. أما الرومان فقد سموا هذا اليوم باللغة اللاتينية Mercurii dies، نسبة للإله عطارد رسول الآلهة Mercure، وجاءت اللغات المشتقة من اللاتينية لتطلق عليه بالفرنسية Mercredi وبالإيطالية Mercoledi وبالإسبانية Miercoles.

أما الألمان فيدعونه Mittwoch أي نصف الأسبوع.

٥ـ **يوم الخميس**: هو اليوم الخامس من أيام الأسبوع.

* وكانت تسميته لدى العرب القدماء الجاهلية «مُؤْنس» وهذا الاسم من الجذر أَنِس: دمث طبعه، وبه: فرح، وسمي به هذا الشهر إذ يؤنس به لبركته فهو مؤنس.

* أما تسميته المستحدثة أو الإسلامية فهو الخميس، وقد سمي بذلك لأن الله عز وجل خلق السموات والأرض في سبعة أيام وهو خامسها. وروي عن الإمام علي أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى خلق الفردوس يوم الخميس وسماه مؤنساً». وقيل إن النبي الكريم كان يتبرك به ولا يسافر إلا فيه، وأنه قال: «اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم خميسها». وتقول «مضى الخميس» بما فيه بالإفراد والتذكير على اللفظ، «ومضى الخميس بما فيهن» بالتذكير والجمع على إخراجها مخرج العدد. ويثنى لفظ الخميس على الخميسين ويُجمع على أَخْمِسة وأَخَامِس وأَخْمِساء وخُمُس وخُمْسان.

وفي اللغة، الخميس هو الرمح الـذي طولـه خمسـة أذرع، وهـو الجيش التام المؤلف من مقدمة وقلب وميمنة وميسرة وسـاقة، قـال المتنبي:

خميسٌ بشرقِ الأرضِ والغربِ زحفُهُ   وفي أُذُنِ الجـوزاءِ منـــهُ زمـــازمُ

* كان هذا اليوم عند الشعوب الأوروبية مكرساً للإله Thor إلـه الرعد والصواعـق والحـرب لـدى الشعوب الاسـكندنافية، والـذي كانوا يعبدونه، وقد سمي في اللغة السكسونية القديمة Thor's day أو Thunresdaeg ومـن هـــذه التسـمية جـاء اسمـه بالإنكليزيـة Thursday وبالألمانيـة Donnerstag. أمـا اللاتـين فقـد سمـوا هــذا اليوم Jovis dies وكرسوه لكبير الآلهة جوبيتر Jupiter إله العاصفـة عند الرومان، ومن هذه التسـمية اللاتينيـة جـاء الاسـم بالفرنسـية Jeudi وبالإيطالية Jiovedi وبالإسبانية el Jueves.

٦ـ **يوم الجمعة:** هو اليوم السادس من أيام الأسبوع.

وكـانت تسـميته لـدى العـرب القدمـاء الجاهليـة «عَروبـــة» أو «العَروبة» والأصـح أن تلفـظ دون الــ التعريـف، ومعنـاه: البيِّـن، ومشتق من فعـل أعـرب بمعنـى «بَيَّـن»، وكـان في الجاهليـة يومـاً معظماً. وقد وردت هذه التسمية في الشعر، قال أحد الشعراء:

يا حسـنَهُ عبدُ العزيـزِ إذا بَـدا   يـومَ العَروبـةِ واسـتقلَّ المِنْـبرا

* أما تسميته المستحدثة الإسـلامية فهـي «الجمعـة» بتسـكين الميـم وضمهـا وفتحهـا، ومعناهـا المجموعـة والاجتمـاع والجمـع.

وتأتي كذلك بمعنى الألفة فنقول: «أدام الله جُمعَة ما بينكما» وجمعها جمعات بضم الميم وفتحها.

وتقول: مضى الجمعة بما فيه بالإفراد والتذكير، حملاً على معنى اليوم، ومضت الجمعة بما فيها بالإفراد والتأنيث حملاً على اللفظ.

والنسبة إلى الجمعة جُمَعِي، ويقال: لا تكن جُمَعِيّاً أي لا تكن ممن يصومون يوم الجمعة.

* كان هذا اليوم لدى الشعوب الأوروبية مكرساً للإلهة Frigg إلهة الحب عند الشعوب الاسكندنافية، فأطلقوا عليه في اللغة السكسونية القديمة اسم Frigedaeg أو Frigg's day ومن هذه التسمية جاء اسمه Friday في اللغة الانكليزية، وفي اللغة الألمانية Freitag.

أما اللاتين فقد سموا هذا اليوم Veneris dies على اسم الإلهة Venus أي الزُّهرة، وهي إلهة الجمال عندهم، وقد اشتقت من هذه التسمية تسمياته في اللغات اللاتينية الأصل: بالفرنسية Vendredi وبالإيطالية Venerdi وبالإسبانية Viernes.

٧ـ يوم السبت: هو اليوم السابع من الأسبوع.

* وكانت تسميته عند العرب القدماء الجاهلية (شِيَار) بمعنى الشارة، وفسره بعضهم من شار الشيء إذا استخرجه وأظهره من مكانه، أو من معنى أنه استخرج من الأيام التي وقع فيها الخلق على مذهب من يرى أنه آخر الأسبوع، وأن ابتداء الخلق كان يوم

الأحد، وإنهاؤه يوم الجمعة، أو بمعنى أنه ظهر أول أيام الجمعة على مذهب من يرى أنه أول الجمعة وكان ابتداء الخلق فيه.

* أما تسميته الإسلامية المستحدثة فهي السبت، ومعنى السبت بالعربية الراحة والتوقف عن العمل، والسبت مصدر سَبَتَ أي نام وسكن واستراح «وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل واستراح في اليوم السابع» سفر التكوين الفصل ٢/٢و٣. وجاء كذلك في سفر التكوين نفسه «وبارك الله اليوم السابع وقدَّره لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمله الله خالقاً» ٢/٣.. وفعل «سَبَتَ» في العربية يعني استراح وسكن، والمُسْبت هو الذي لا يتحرك، والمسبوت الميت والمغشي عليه، والسُّبات هو النوم والراحة، وقد تعني القطع. وسمي النوم سباتاً لأن فيه انقطاعاً عن الناس «وجعلنا نومكم سباتاً، وجعلنا الليل لباساً» سورة النبأ الآية ٩و١٠.

وكانت الشريعة الموسوية صارمة بشأن السبت والدعوة إلى ترك العمل فيه، فتحرم إشعال النار أو جمع الحطب أو إعداد الطعام... وفي عهود المكابيين كانت المحافظة على راحة السبت من الصرامة بحيث أن الحسيديين قد آثروا أن يتركوا أنفسهم للموت على أن يدنسوا أنفسهم بحمل السلاح.

وحافظ رسل المسيح والمسيحيون الأوائل على السبت، مستغلين إياه للتبشير بالإنجيل في الاجتماعات اليهودية، ثم سرعان ما

صارت العبادة المسيحية في يوم الأحد، اليوم الأول من الأسبوع، يوم قيامة المسيح (أعمال الرسل ٢٠/٧ ورؤيا يوحنا ١/١٠).

وقد انتقد السيد المسيح جمود اليهود وحرفيتهم في موقفهم من السبت، إذ أراد أن يكون السبت للإنسان، وأنه هو رب السبت (مرقس ٢/٢٧ و٢٨).

يثنى لفظ السبت على سبتان وسبتين ويجمع على أَسْبِتة وأَسْبُت وسُبُوت وسَبَتات. ويقال مضى السبت بما فيه بالإفراد والتذكير.

ويقال لا تكن سبتياً، أي لا تكن ممن يصومون نهار السبت.

* كان هذا اليوم لدى الشعوب الأوروبية مكرساً للإله Saturn أي زُحَل فأطلق عليه في اللغة السكسونية القديمة اسم Seterne's day و Saeterndaeg، والإله زحل هو إله السلام والخصوبة والزرع. ومن هذا الاسم جاءت التسمية بالإنكليزية Saturday وهو اليوم الوحيد عند السكسون المسمى باسم لاتيني روماني. وبما أن اسمه باللاتينية Saturni dies نسبة إلى الإله المذكور، فقد اشتق منه اسمه بالفرنسية Samedi وأما اسماه بالإيطالية Sabato وفي الإسبانية Sabado، فهما مشتقان من اسمه باللغة العبرية: السبت .Sabbath

الخاتـــمة:

إنـه ليحسـن في خاتمـة هـذا البحـث أن نشــير إلى أن بعــض الناس، في الزمن القديـم بـل وحتـى زمننـا، يفـترضون صلـة بـين حظوظهم ومصائرهم وما يطرأ عليهم من خير وشر، وبـين أحـداث الفلك ودوران الكواكب ومواقيت الزمن.

وبالنسبة إلى أيام الأسبوع، لا ينظر إليهــا بمنظـار واحـد، مـن حيث الرجاء والأمل، ومن حيث التطير والتشاؤم.

وفي هـذا الصـدد ينسـب للإمـام جعفـر الصـادق أنـه قــال[١٠]: «السبت يوم مكر وخديعة، ويوم الأحد يوم غـرس وعمـارة، ويـوم الاثنين يــوم سـفر وتجـارة، ويـوم الثلاثـاء يـوم إراقـة دم وحـرب ومكافحة، ويوم الأربعــاء يـوم أخـذ وعطـاء، ويقـال: يـوم نحـس مستمر، ويوم الخميس يوم دخول على الأمراء وطلـب الحاجـات، ويوم الجمعة يوم خلوة ونكاح».

وقد اعتمد في هذه الأفكار على ما روي عــن أحـداث جـرت في أيام معينة: أن قريشاً مكرت في دار الندوة يــوم السـبت، وأن الله

(١٠) كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي ــ ج٢ ص٣٦٧.

ابتدأ الخلق يوم الأحد، وأن شعيباً سافر للتجارة يوم الاثنين، وأن حواء حاضت يوم الثلاثاء، وفيه قتل قابيل أخاه هابيل، وأن فرعون غرق هو وقومه يوم الأربعاء، وفيه اهلك الله عاداً وثموداً، وأن إبراهيم دخل على النمرود يوم الخميس، وأن الأنبياء كانت تنكح وتخطب يوم الجمعة.

وقد نظم بعض الشعراء هذه الأفكار شعراً وإن كان بعضها لا يتفق مع أسبابه:

لَنِعْمَ اليومُ يومُ السبتِ حقاً	لصيدٍ إن أردتَ بلا امتراء
وفي الأحد البناءُ فإن فيه	تبدَّى الله في خلق السماء
وفي الاثنين إن سافرتَ فيه	سترجعُ بالنجاح وبالغَناء
وإن ترد الحجامةَ في الثلاثا	ففي ساعاتِه هَرْقُ الدماء
وإن شربَ امرؤٌ منكم دواءً	فنعم اليومُ يومُ الأربعاء
وفي يوم الخميس قضاءُ حاجٍ	فإن اللهَ يأذَنُ بالقضاء
ويوم الجمعةِ التزويج حقاً	ولذاتُ الرجال مع النساء

ولكن هذا التقديرات إنما هي ظن وتخمين لا يستند إلى أية معطيات من العلم، ولا يؤكده أي برهان.

وخلاصة القول أن اليوم ظاهرة فلكية تتمثل بدوران الأرض حول محورها في مدة زمنية قدرها (٢٤) ساعة، وهي تؤلف وحدة زمنية، بل أول وحدة زمنية عرفها الإنسان، وكان لها أثر عظيم في حياته ومعاشه لما تتسم به من نظام دقيق ثابت: نهار يعقبه ليل، وليل يتلوه نهار.

وهذه الوحدة الزمنية أعطت وحدات أخرى أكبر منها، طبيعية أو اصطلاحية: الأسبوع والشهر والسنة والقرن، ووحدات أصغر: الساعة والدقيقة والثانية.

وهذه الوحدات جميعها، أو لنقل هذه المواقيت كانت مدار اهتمام الإنسان، منذ فجر الحياة البشرية حتى اليوم لأنها السلك الذي ينظم أعماله ونشاطاته، ويمسك أفكاره وذكرياته، ويسدد تطلعاته وخطواته، بل هي حدود ماضيه وضوء حاضره ومستقبله.

جدول تسميات الأيام

بلغات عديدة

التسميات	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء
باللغة العربية القديمة في الجاهلية	أول	أَهْوَد، أَوْهَد، أَهْوَن	جُبَار	دُبَار
باللغة العربية العدنانية القرشية	الأحد	الإثنان	الثلاثاء	الأربعاء
باللغة السريانية بالحرف العربي	حذ بشابا	ترين بشابا	ثلثا بشابا	أربعابشابا
باللغة السكسونية القديمة	Sun's day	Moon's day Monandaeg	Tiwes'day[11] Tiwesdaeg	Woden's day Wodensdaeg
باللغة الإنكليزية	Sunday	Monday	Tuesday	Wednesday Odin[12]
باللغة الألمانية	Sonntag	Montag	Dienstag	Mittwoch
باللغة اللاتينية	Solis dies Dominic Dies يوم الشمس/ يوم الرب	Lunae dies يوم القمر	Martis dies يوم المريخ/إله الحرب	Mercurii dies عطارد/رسول الآلهة
باللغة الفرنسية	Dimanche	Lundi	Mardi	Mercredi
باللغة الإيطالية	Domenica	Lunedi	Martedi	Mercoledi
باللغة الإسبانية	Domingo	Lunes	Martes	Miercoles

---

(١١) Tiwes: إله الحرب عند الساكسون القدماء.

(١٢) Odin: إله الحكمة والبلاغة والشعر عند الشعوب الاسكندنافية.

(تابع) جدول تسميات الأيام

بلغات عديدة

التسميات	الخميس	الجمعة	السبت
باللغة العربية القديمة في الجاهلية	مُؤْنِس	العَروبة عَروبة	شِيَار
باللغة العربية المستحدثة ـ الإسلامية	الخميس	الجُمْعة	السَّبت
باللغة السريانية بالحرف العربي	حُمْشا بشَابا	عُرُوْبْتا بْشَابا	شَبْتَّا بْشَابا
باللغة السكسونية القديمة	Thor's day Thunresdaeg[13] يوم إله الحرب Thor ابن Odin	Frigg's day Frigedaeg[14] يوم إلهة الحب Frigg	Saterne's day Saeterndaeg[15] يوم الإله إله الزرع والسلام Saturn
باللغة الإنكليزية	Thursday	Friday	Saturday
باللغة الألمانية	Donnerstag	Freitag	Samstag
باللغة اللاتينية	Jovis dies المشتري(جوبتر) العاصفة	Veneris dies الزهرة ـ إلهة الجمال	Saturni dies يوم (زحل) إله الخصب والسلام
باللغة الفرنسية	Jeudi	Vendredi	Samedi
باللغة الإيطالية	Giovedi	Venerdi	Sabato
باللغة الإسبانية	EL Jueves	Viernes	Sabado

(١٣) Thor: إله الحرب عند الشعوب الاسكندنافية.

(١٤) Frigg: إله الحب عند الشعوب الاسكندنافية.

(١٥) Saturn: زحل إله الخصوبة والزرع والسلام عند الرومان.

المراجع

١ـ كتاب «أسماء الأشهر والعدد والأيـام»، تـأليف الدكتـور أنيـس فريحـة ـ إصدار جروس برس بطرابلس ـ لبنان ط١/١٩٩٨.

٢ـ كتاب «التوقيت والتقويم»، تأليف الدكتور علي حسن موسـى، أستاذ في قسم الجغرافية بجامعة دمشق ـ إصدار دار الفكر المعاصر ببيروت ـ لبنـان، ودار الفكر بدمشق ـ سورية ط١/١٩٩٠.

٣ـ كتاب «الآثار الباقية عن القرون الخالية»، تأليف أبي الريحان محمد بـن أحمد البيروني الخوارزمي ـ دار صادر ببيروت ـ لبنان ـ ١٩٢٣.

٤ـ كتاب «التقويم»، تأليف الأستاذ حسن علبي ـ دار المصـادر في بـيروت ـ لبنان ـ ١٩٩١.

٥ ـ قـاموس «إحيـاء الألفـاظ»، تـأليف أسـامة الطيـبي، ج١ ط٢ ـ مطبعـة الإحسان بدمشق.

٦ـ كتاب «قصة الحضارة» تأليف وِل ديورانت ـ ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود ج١.

٧ـ موسوعة الكتاب العالمي World Book الأميركية.

المقدمة:

يعود تقسيم الزمن إلى فترات محـدودة: أيـام وأسـابيع وشـهور وسنين، إلى عهود مغرقة في القدم، إلى الزمن الذي بدأ فيه الذهـن البشـري بـالتفتح، وخطـا فيـه الإنســان خطواتـه الأولى في درب الحضارة.

ولعل أول ما لفت نظـر الإنسـان هـو تعـاقب الليـل والنهـار في دورات متلاحقة متماثلة، هي الأيام، ثـم تعـاقب الفصـول، وهـي فـترات زمنيـة محـدودة تختلـف مظاهرهـا الطبيعيـة والمناخيـة والحياتية، فميز بينها، وحدد كل دورة من دوراتها بسنة واحدة، ثم قسم هذه السنة إلى فترات أقصر من الفصول، هي الشهور والأسابيع.

جاء في سفر التكوين: «وقال الله ليكـن نـور فكـان نـور، ورأى الله النور أنه حسن، وفصل الله بـين النـور والظـلام، وسمـى الله النور نهاراً وسمى الظـلام ليـلاً، وكـان مسـاء وكـان صبـاح، يـوم واحد» آيات ٣ و٤ و٥.

وجاء في السفر نفسه: «وقال الله لتكن نـيِّرات في جلـد السـماء لتفصل بين النهار والليل، وتكون لآيـات وأوقـات وأيـام وسـنين،

وتكون نيِّرات في جلد السماء لتضيء على الأرض، فكان كذلك، فصنع الله النيرين العظيمين: النيِّر الأكبر لحكم النهار والنيِّر الأصغر لحكم الليل، والكواكب» آيات ١٤، ١٥، ١٦.

وجاء في القرآن الكريم: «يسألونك عن الأهلة، قل هي مواقيت للناس، والحج...» سورة البقرة، الآية ١٨٩.

أ ـ لمحة عن الماضي:

راح الإنسان الراصد منذ القدم، يقلب ناظريه بين السماء والأرض مفتوناً بجمال الكون، ليوائم بينهما، ويصل إلى ما يعينه في حراكه ومعاشه. وقد رأى في ثبوت المشهد وانتظام الحركة أساساً للقياس والحساب: «الشمس والقمر بحسبان» سورة الرحمن، الآية ٥.

ويبدو أن الإنسان، في رحلته عبر الزمان والمكان قد جاز مرحلة العيش في الكهوف والمغاور، والاقتيات بالنبات والثمار، ومرحلة قنص الحيوان وصيده وأكل لحمه والاكتساء بجلده، ثم أستأنس الحيوان ومارس رعي الماشية قبل أن يستنبت النبات ويمارس الزراعة. وقد شد انتباهه، وهو ينتقل في طلب الماء والكلأ لأنعامه، في أرجاء الأرض، مشهد القمر وتغير وجوهه هلالاً وبدراً، فاستثار خياله بجمال ضوئه وتبدل حجمه، فأنس به في الليالي الموحشة

ووجده أكثر رحمة من الشمس المحرقة التي تثقل على الإنسان في المناطق الحارة.

وهكذا وجد في طلوع القمر واكتماله ومحاقه وانتظام حركته فسحات زمنية يصلح اتخاذها مقياساً للزمن، فابتدأ التقويم قمرياً في كلٍ من وادي النيل وبلاد الرافدين، ثم مع نشوء الزراعة وتطورها تحول التقويم شمسياً، أو تم توفيقه مع التقويم الشمسي.

بدأ ذلك في سهل شنعار، جنوب بلاد الرافدين، دجلة والفرات حيث عاش السومريون والأكاديون والبابليون وأقاموا ممالكهم منذ الألف الرابع قبل الميلاد. قسموا السنة إلى اثني عشر شهراً قمرياً، محددين الشهر بالفترة الفاصلة بين ظهور هلالين جديدين متواليين في السماء، طول بعضها (٢٩) يوماً وبعضها الآخر (٣٠) يوماً بمجموع قدره (٣٥٤) يوماً.

ولكن بعد ممارسة هؤلاء الزراعة، وملاحظتهم التغيرات الفصلية المناخية على مدار السنة، وما تقتضيه من أعمال حقلية، فكروا بالتوفيق بين السنة القمرية والسنة الشمسية التي تمثل الفترة بين مرورين للشمس من نقطة الاعتدال الربيعي، وهي تتحرك ظاهرياً حول الأرض، والتي مدتها (٣٦٥) يوماً، و(٥) ساعات و(٤٨) دقيقة و(٤٦) ثانية، أي ٣٦٥,٢٤٢٢ يوماً. ولذا أخذ البابليون بنظام الكَبْس لردم الفارق بين السنتين القمرية والشمسية الذي يصل إلى (٩٠) يوماً، كل ثماني سنوات، ثم

انتقلوا إلى إضافة سبعة أشهر كل تسعة عشر عاماً لتأمين التطـابق الأفضل. وبعدهم انتقل نظام الكبس أو الزيادة إلى الأقـوام الأخـرى التي أخذت بالشهور القمرية. قـال وِل ديورانـت في مؤلفـه «قصـة الحضارة»[1]: «إن تقسيم الشهر عندنا إلى أربعــة أسـابيع وتقسـيم أوجـه سـاعاتنا إلى (١٢) سـاعة وتقسـيم السـاعة إلى (٦٠) دقيقـة والدقيقة إلى (٦٠) ثانية... كل هــذه آثـار بابليـة، لا شـك فيهـا، باقية من أيامهم إلى وقتنا الحاضر وإن كان لا يخطر لنا على بال» ٢٢ج١ ص٢٥١.

وقال جورج سارتون في كتابه «تاريخ العلم»[2]: «وصــار التقويـم البابلي أنموذجــاً للتقـاويم العبرانيـة والإغريقيـة والرومانيـة حتـى ظهور التقويم اليولياني المنسـوب إلى يوليـوس قيصـر الرومـان عـام (٤٦ ق.م)» ج١ ص١٦٩.

وفي وادي النيل، بمصر، بدأ المصريون القدمــاء باعتمـاد السـنة القمرية، ثم تحولوا إلى السنة الشمسية وجعلوا السنة (١٢) شــهراً بطول واحد، كــل منهـا (٣٠) يومـاً وأضـافوا (٥) أيـام إلى نهايـة السنة سموها أيام النَّسيء وكـانت تعـد عطلـة نهايـة العـام. وقـد اعتبروا مبتدأ السنة يوم يقع شروق الشِّعرى اليمانية (العَبُـور)، إذ

---

[1] كتاب «قصة الحضارة» تأليف وِل ديورانت وترجمة زكي نجيب محمود، إصدار دار الجيل في بيروت ــ لبنان ١٩٨٨ ج١ م١ ص١٣٤.

[2] كتاب «تاريخ العلم» تأليف جورج سارتون، مترجم بإشراف الدكتــور إبراهيــم مدكــور وآخرين، إصدار دار المعارف بمصر ١٩٩١.

ثمة شعرى تدعى الغميصاء ـ وقت شروق الشمس أو قبله قليلاً، وهو أول شهر توت. ثم لاحظوا أن سنتهم المؤلفة من (٣٦٥) يوماً تنقص ١/٤ يوم عن سنة الشعرى أي ثمة فارق كل (٤) سنوات، ولا يتم التوافق إلا بعد مضي (١٤٦٠) سنة.

ولكن المصريين لم يصححوا هذا الفارق حتى صححه الحساب اليولياني، ويعود التقويم المصري القديم إلى سنة ٤٢٤١ ق.م.

أما تسميات الأشهر، فماذا كان مصدرها؟

يلاحظ أنها مرت بطورين، أولهما: الأرقام العددية، كما يبدو في الأشهر الرومانية: سبتمبر (السابع)، أكتوبر (الثامن).. وثانيهما: الأسماء المتصلة بالآلهة أو الملوك أو المظاهر الطبيعية مثل: تموز الإله لدى الساميين، ويوليو باسم يوليوس (قيصر روما)، ورمضان من الرمضاء وجمادى من الجمد... أما لفظة الشهر بالعربية فمأتاها أن مدته تُشْهَر بالقمر، وجمعه أشهر وشهور.

٦ـ السلاسل الثلاث:

بعد جولتنا العاجلة في الماضي السحيق، مع الأشهر والأيام، ننتقل إلى الحاضر، لنجد أن بلداننا العربية تستخدم ثلاث سلاسل من أسماء الشهور: الأولى: تتألف من أسماء الشهور العربية المتصلة بالتقويم الهجري القمري: المحرم، صفر...الخ

والثانية: تتألف من أسماء الشهور المعربة عن اللغة السريانية والمتصلة بالتقويم الميلادي الشمسي: كانون الثاني، شباط..الخ والثالثة: تتألف من أسماء الشهور الدخيلة المنقولة عن اللغة الإنكليزية أو اللغة الفرنسية، وبالأصل عن اللاتينية، والمتصلة كذلك بالتقويم الميلادي الشمسي: يناير، فبراير...الخ.

أما السلسلة الأولى فلا خلاف في أصالتها العربية وضرورة الاستمرار في استخدامها والتأريخ بها لمخالطتها الشرق العربي واتصالها بالعقيدة الإسلامية. وأما السلسلتان الأخريان، فإن النظر في اختيار إحداهما وترجيحها على الأخرى، وبالتالي السعي لتعميم استخدامها في جميع البلدان العربية، يظل أمراً مطلوباً ومرغوباً فيه ومندوباً إليه، تجنباً للازدواجية وحرصاً على توحيد كل ما يمكن توحيده من شؤون اللغة والثقافة العربيتين. ويحث على هذا السعي أن عِدَّة الشهور لا تتجاوز اثنتي عشرة لفظة، وهي ليست مصطلحات لميدان علمي خاص تهم أهله العاملين في نطاقه وحدهم، بل هي تهم الناس جميعاً في طول البلاد العربية وعرضها، عالمهم وجاهلهم كبيرهم وصغيرهم، إذ هي تدور على ألسنة الجميع، وفي كل الأوقات والأحوال.

وحرصاً على تحصيل معرفة وافية بهذه الأسماء ومعانيها، ومدى استخدام كل منها في البلدان العربية، معرفة توضح ما هو خفي، وتنير جوانب الموضوع، وتعين على الحكم والاختيار، فإننا

نقدم لمحة عن كل من هذه السلاسل الثلاث، اعتماداً على ما استقيناه من مراجع عدة، قديمة وحديثة، علماً بأن ثمة سلسلتين أخريين محدودتي الاستخدام هما السلسلة القطبية والسلسلة الليبية، سنأتي على ذكرهما بعد ذلك.

أولاً ـ السلسلة الأولى: أسماء الأشهر العربية:

آ ـ عرف العرب في الجاهلية اثني عشر شهراً قمرياً، وقد اختلفت أسماؤها عند قبيلتي عاد وثمود وهما من القبائل العربية البائدة التي اختفت آثارها عن مسرح التاريخ. بيد أن ذكرهما قد ورد في القرآن الكريم، إذ جاء فيه أن الله أرسل إلى عاد أخاهم هوداً وإلى ثمود أخاهم صالحاً نبيين لهدايتهم (سورة الأعراف الآية ٦٤ و٧٢) وورد ذكرهما في الشعر العربي إذ قال المتنبي:

أنا من أمةٍ تداركَها اللهُ — غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

وقال أبو العلاء المعري:

صاحِ هذي قبورنا تملأُ الرُّحْـ ـب فأينَ القبورُ من عهدِ عَادِ

وأورد أبو الريحان البيروني محمد بن أحمد الخوارزمي في كتابه «الآثار الباقية من القرون الخالية»[٣] أسماء الأشهر لدى قبيلة عاد، وهي: المُؤتمِر، ناجِر، خَوَّان، صُوان، حنْتَم، زبَّاء،

[٣] كتاب «الآثار الباقية من القرون الخالية» لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، دار صادر، بيروت، لبنان ص٦٠و٦١.

الأصمّ، عادِل، نافِق، واغِل، هُوَاع، بُرَك. ثم عاد فقال: وقد ترد هذه الأسماء مخالفة لما أوردناه ومختلفة الترتيب كما نظمها أحد الشعراء في شعره:

بمؤتمر وناجرةٍ بدأنا ... وبالخَوّان يتبعُه الصُوانُ
وبالزباء بائدةٌ تليه ... يعودُ أصمُّ صَمَّ به الشّنانُ[٤]
وواغلةٌ وناطلةٌ جميعاً ... وعادلةٌ فهم غُرَرٌ حسانُ
ورَنَّةُ بعدها بُرَكٌ فتمت ... شهورُ الحول يعقِدُها البنانُ

ثم يعود ثانية فيذكر لها أسماء أخرى، وإن كانت مقاربة، وردت في شعر نظمه الصاحب إسماعيل بل عباد، وهي هذه:

أردتَ شهورَ العُرْبِ في الجاهليةِ ... فخذْها على سَرْدِ المحرَّم تشترِكْ
فمؤتمرٌ يأتي ومن بعدُ ناجرٌ ... وخُوّانُ مع صُوَّانَ يُجمعُ في شَرَكْ
حنينٌ وزبًّا والأصمُ وعادلٌ ... ونافقُ مع وغل ورنةُ مع بُرَكْ

أما علي بن الحسين المسعودي في كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر» فيورد لها هذه التسميات. ناتق، ثقيل، طليق، ناجر، أَسْلَح، أمْيَح، أَحْلَك، كَسَع، زاهِر، بُرَك، حَرَف، نَعَس.

وهذه هي معاني أشهر عاد التي أوردها البيروني في كتابه المذكور آنفاً:

١ـ **المؤتمر**: وسمي فيما بعد المحرم: يأتمر بكل شيء مما تأتي به السنة من أقضيتها.

---

[٤] صم به الشنان: لم يعد يسمع صوت القِرَب التي ينفخ فيها للقتال.

٢ـ **ناجر**: وسمي فيما بعد صَفَراً: مشتق على وزن فاعل من النَّجْر وهو شدة الحر.

٣ـ **خَوَّان**: وسمي فيما بعد ربيع الأول: من خان على وزن فَعَّال، إشارة إلى نفاد المدَّخر من الطعام.

٤ـ **صُوان**: وسمي فيما بعد ربيع الثاني: من صان على وزن فُعَال: الخزانة التي تصان بها الثياب أو غيرها.

٥ـ **الزبَّاء**: وسمي فيما بعد جمادى الأولى: صفة للداهية العظيمة المتكاثفة، سمي بذلك لكثرة ما يجري فيه من القتال.

٦ـ **البائد**: وسمي فيما بعد جمادى الثانية: من باد على وزن فاعل، بسبب القتال الذي كان يبيد الناس.

٧ـ **الأصم**: وسمي فيما بعد رجباً: تعني من فقد سمعه، إذ كانوا يكفون فيه عن القتال، فلا يسمع صوت سلاح.

٨ـ **الواغل**: وسمي فيما بعد شعبان: الداخل على طعام أو شراب دون دعوة، وذلك لهجومه على الشهر التالي دون تريّث.

٩ـ **الناطل**: وسمي فيما بعد رمضان: مكيال الخمر، وسمي بذلك لأن القوم أفرطوا بالشراب فيه مستخدمينه مكيالاً.

١٠ـ **العادل**: وسمي فيما بعد شوال: من عَدَلَ على وزن فاعل، لأنه كان من أشهر الحج في الجاهلية.

١١ـ **الرنَّة**: وسمي فيما بعد ذا القَعْدة: الصوت، وسمي كذلك لأن الأنعام كانت ترن فيه أي تصوِّت لاقتراب نحرها.

١٢ـ البُرَك: وسمي فيما بعد ذا الحِجة: سمي كذلك لأن الإبل كانت تبرك إذا أحضرت للنحر.

أما قبيلة ثمود فكانت أشهرها: مُوجِب، مُوْجِر، مُورِد، مُـلزِم، مُصدِر، هَوْبَر، هَوْبَل، مَوْهاء، دَيْمُر، دابِر، حَيْقَـل، مُسـبِل، وقـد نظمها أبو سهيل عيسى بن يحيى في شعره فقال:

شهورُ ثمودٍ مُوجبٌ ثم مُوجـرٌ ... ومُوردُ يتلو مُلزِمـاً ثـم مُصـدرُ

وهَوْبَرُ يأتي ثم يدخل هَوْبـلٌ ... وموهاءُ قد يقفوهمـا ثـم دَيْمُـر

ودابرُ يمضي ثم يقبلُ حَيْقَـلٌ ... ومُسْبِلُ حتى تَمَّ فيهنَّ أشهـرُ

وقد روى ذلك أبو الريحان البيروني نقلاً عن أبـي بكـر محمـد بن دريد الأزدي في كتاب الوشاح. ويقول الدكتور أنيس فريحـة في كتابه «أسماء الأشهر والعدد والأيام»(٥): «وقد حاولنا تفسير هـذه الأسمـاء ولكننـا لم نفلـح لأن المعـاجم لا تذكرهـا، نـاهيك عـن أن أوزان الكلمات وجذورها تدعو إلى الشك في صحتها».

ب ـ ترك العرب، منذ الجاهليـة، حـوالي عـام ٤١٢م أي قبـل الهجرة النبوية بمئتي سنة تقريباً، الأشهر التي ذكرناها، وأعطـوا الأشهر الأسماء التي ماتزال مستعملة حتى اليوم: المحرم، صفر... وقد أكسب الإسلام هذه الأشهر ثبوتاً وديمومـة وانتشـاراً. جـاء في القرآن الكريم: (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتـاب

---

(٥) الدكتور أنيس فريحة: «كتاب أسماء الأشهر والعدد والأيام» جروس برس، طرابلس ــ لبنان ط١/١٩٨٨.

الله يوم خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم) (سورة التوبة، الآية ٣٧) والأشهر الحرم أربعة هي: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب.

وهذه هي أسماؤها ومعانيها:

١ـ **المحرَّم** (٣٠ يوماً): أول شهور السنة الهجرية القمرية، وهو شهر حرام، له حرمة ولا يحلِ انتهاكه بقتال.

وجاء في حديث نبوي: هو شهر الله، وفي حديث آخر: أفضل الصيام بعد رمضان الشهر الذي تدعونه المحرم، واسمه القديم المؤتمِر، وسمي أيضاً صفر الأول.

٢ـ **صَفَر** (٢٩ يوماً): سمي صَفَراً لوباء اعترى الناس فاصفرت ألوانهم، أو لأن العرب كانوا يغزون فيه القبيلة فيتركونها صِفْراً من المتاع. وكان الناس يتشاءمون منه لأن الحروب كانت تقوم فيه فينتشر الخراب والدمار. وقيل سمي كذلك لخلو بيوتهم إذا خرجوا للقتال، وصَفِرتْ الدار خلت من أهلها.

٣ و٤ ـ **ربيع الأول** (٣٠ يوماً) **وربيع الثاني أو الآخر** (٢٩ يوماً): سميا كذلك بسبب الزهر والأنوار وتواتر الأندية والأمطار في الخريف الذي كان يسمونه ربيعاً لوقوع أول المطر فيه.

٥ و٦ ـ **جُمادى الأولى** (٣٠ يوماً) **وجُمادى الثانية أو الأخرى** (٢٩ يوماً): سميا كذلك بسبب تجمد الماء فيهما في الشتاء، وتأثير الصقيع وشدة البرد. وكانا يقعان بين منتصف كانون الأول ومنتصف شباط.

٧ـ رجَبَ (٣٠ يوماً): سمي بذلك لاعتياد العرب الحركة فيه، لا من جهة القتال. وكان يقال فيه: أُرجُبُوا عن القتال أي كفوا عنه. ويأتي فعل رَجَبَ بمعنى عظم، إذ كان العرب يعظمونه بترك القتال فيه. وقد أضيف إلى مضر لأن مضر وحدها كانت تعظمه. وإذا ضم إليه شعبان قيل: رجبان، وهو من الأشهر الحرم.

٨ـ شعبان: (٢٩ يوماً): سمي كذلك بسبب تشعب القبائل فيه أي تفرقهم في طلب الماء والكلأ أو تفرقهم في الغارات التي كانوا يشنونها بعد انقضاء رجب. وكان العرب يصومون بعض أيامه، ونعتوه بالشهر الشريف.

٩ـ رمضان (٣٠ أو ٢٩ يوماً): سمي كذلك إذ يبدأ فيه الحر، وترمض الأرض برملها وحجارتها من وهج الشمس، وكان أهل الجاهلية يعظمونه.

وفي هذا الشهر أنزل القرآن الكريم، وهو الشهر الوحيد الذي ذكر اسمه صراحة في القرآن، ولا يجوز أن يقال: رمضان بل شهر رمضان، ودعي شهر القرآن، وشهر الصيام، وشهر الصبر وينعت بالمبارك، وبالأصم لعدم سماع صوت السلاح فيه.

وفيه جرت معركة بدر ومعركة عين جالوت.

١٠ـ شَوَّال (٢٩ يوماً): ويلفظ معرفاً بالـ (الشوال) وسمي كذلك بسبب تشويل لبن الناقة فيه، وهو توليه وإدباره عندما يرتفع الحر، وهو أول شهور الحج.

١١ـ **ذو القَعْدة** (٣٠ يوماً): سمي كذلك للزوم العرب منازلهم فيه وانصرافهم فيه إلى الحج أو التجارة، وهو من الأشهر الحرم، وثاني شهور الحج. وفي اللسان: «قيل سمي بذلك لقعودهم في رحالهم عن الغزو وطلب الكلأ».

١٢ـ **ذو الحِجَّة** (٢٩ أو ٣٠ يوماً): سمي كذلك لأنهم كانوا يحجون فيه إلى مكة في الجاهلية. ولما جاء الإسلام أوجب الحج إلى بيت الله الحرام أي الكعبة المكرمة بمكة، على كل قادر عليه، وجعله في أشهر معلومات هي: شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، وفيه يوم عرفات أفضل أيام السنة.«... ولله على الناس حَجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا» سورة آل عمران، آية ٩٧.

وكانت العرب تجعل هذه الشهور مقسمة على الفصول الأربعة: يبدؤون بالخريف، ويسمونه ربيعاً لنزول أول المطر فيه، ثم الشتاء، ثم الربيع الذي سموه الصيف أو الربيع الثاني، ثم الصيف الذي سموه القيظ، وبعد ذلك أهملوا هذا التقسيم.

وهذه السنة القمرية يبلغ عدد أيامها ثلاث مئة وأربعة وخمسين يوماً، أي أقصر من السنة الشمسية بأحد عشر يوماً تقريباً، فكان حجُّهم يدور بالتالي في الأزمنة الأربعة: الخريف والشتاء والربيع والصيف. ثم أرادوا أن يحجوا في وقت إدراك سلعهم من الأدم والجلود والثمار وغير ذلك، وأن يثبت ذلك على حال واحدة وفي أطيب الأزمنة وأخصبها، فتعلموا الكبس من

اليهود المجاورين لهم، وذلك قبل الهجرة بنحو مئتي سنة. وكان اليهود الذين تنقص سنتهم القمرية عن السنة الشمسية أحد عشر يوماً أيضاً، يدخلون شهراً ثالث عشر في سنتهم كل ثلاث سنوات، وقد سموه فيادار أو آذار الثاني. وهكذا أخذ العرب يلحقون فضل ما بين سنتهم القمرية وسنة الشمس شهراً من شهورهم، إذا تم وكانوا يعتبرون فضل ما بينهما أي الفارق عشرة أيام وعشرين ساعة وخُمْسَ ساعة، ولكنهم يعدونها عشرة أيام وعشرين ساعة.

ويذكر أبو الريحان البيروني[٦]: «أن العرب بالجملة كانوا يكبسون كل أربع وعشرين سنة قمرية بتسعة أشهر، فكانت شهورهم ثابتة مع الأزمنة، جارية على سنن واحد لا تتأخر عن أوقاتها ولا تتقدم».

وكان يتولى الكبس، أو كما دعوه النسء أو النسيء، وهو التأخير بكبس شهر بين الشهور، رجال من بني كنانة دعوا النَّسَأة، وعرفوا بالقلامس وواحدهمُ قَلَمَّس وهو البحر الغزير.

وكان أولهم يدعى حُذيفة بن فُقَيْم[٧] بن عدي، وآخرهم ثُمَامة[٨] جُنَادة بن عَوْف.

---

(٦) أبو الريحان البيروني: المرجع السابق ص١١ــ١٢.

(٧) فُقَيم: الفُقم الصغير وهو الفك، وهما فُقْمان أو طرف خَطم الكلب.

(٨) الثُّمامة: العشبة والشيء القليل.

قال شاعرهم في الناسئ فُقَيْم:

فذا فقيمٌ كان يدعى القَلْمَسا   وكـان للديـن لهـم مؤسِّسَـا

مُسـتَمَعاً في قومِـه مُرأَسـا

مُشَـهَّرٌ مـن سـابقي كِنانَـهْ   معظَّـمٌ مشـرَّفٌ مكانَـهْ

مضـى علـى ذلكـمُ زمانَـهْ

ما بين دَور الشمسِ والهلالِ   يجمعُه جمعاً لدى الإجمالِ

حتـى يتـمَّ الشـهرُ بالكمـالِ

وكان النسء إذا تم يعلنه القَلَمَّس في عرفات بعد انقضاء الحج، على مَلأ من الناس، وفي جو من الحرمة والمهابة، ويعلن كذلك الأشهر الحرم.

وظل العرب بعد البعثة النبوية مثابرين على النسء. وكان النسء الأول لشهر المحرم فسمي صفر محرماً، وسمي ربيع الأول صفراً، وكان النسء الثاني لصفر، فسمي الشهر الذي يتلوه صفراً أيضاً، وهكذا حتى دار النسء في الشهور الاثني عشر. وعاد إلى المحرم فأعادوا بها فعلها الأول... وكان من أثر ذلك أن صارت أشهر حُرُمٌ حلالاً، وفي ذلك بلبلة قد تستغل لمواصلة حرب في شهر حرام، ولذا جاءت الآية الكريمة تحرم النسيء: (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيُحِلّوا ما حرم الله) سورة التوبة، آية ٣٨.

ألم يقل شاعر بني كنانة مفاخراً:

ألسنا الناسئينَ علــى مَعَــدٍ شهورُ الحِلِّ نجعلُها حَرامـا

وقال شاعر آخر:

لنا ناسئٌ تمشونَ تحتَ لوائِه يُحِلُّ إذا شاءَ الشهورَ ويُحـرمُ

وانتظر الرسول الكريم حتى خطب الناس في حجة الوداع فقال: «ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والأرض» عنى بذلك أن الشهور قد عادت إلى مواضعها وزال عنها فعل العرب بها، ثم تلا عليهم آية تحريم النسيء، فأهملوه عندئذ، وصارت أسماء شهورهم غير مؤدية لمعانيها، كما يقول البيروني.

أما التأريخ، فكان العرب في الجاهلية يبدؤون تاريخهم بالوقائع المشهورة، مثل بناء الكعبة من قبل إبراهيم وإسماعيل في حدود عام ١٨٧١ق.م أو سيل العرم سنة ١٢٠ق.م أو عام الفيل[٨] سنة ٥٧١م وأرخت بعض القبائل بحرب داحس والغبراء[٩] وحلف الفضول[١٠].

وفي حياة الرسول الكريم، كان المسلمون يؤرخون سنة بسنة، فقالوا للسنة الأولى للهجرة سنة الإذن، وللثانية سنة القتال...

---

[٨] عام الفيل: هو العام الذي غزا فيه أبرهة الحبشي مكة قبل الإسلام فهلك جيشه.

[٩] داحس والغبراء: اسما فرسين وقعت بسببها حرب بين قبيلتي عبس وذبيان دامت أربعين سنة.

[١٠] حلف الفضول: حلف بين قبائل من قريش تعاهدوا على أن ينصروا كل مظلوم في مكة وإن لم يكن من أهلها حتى ترد مظلمته.

وهكذا حتى توفي الرسول ليلة الإثنين ١٣ ربيع الأول الموافق ٨ حزيران سنة ٦٣٢هـ.

ولم يتخذ المسلمون بداية لتأريخهم زمن الخليفة أبي بكر بسبب انشغالهم بحروب الردة وقصر مدة ولايته. فلما كانت السنة السابعة عشرة للهجرة، وكان الخليفة عمر بن الخطاب قد دون الدواوين ووضع الأخرجة، شعروا بالحاجة الماسة لوضع مبدأ للتاريخ. وبعد الدرس والتشاور أخذ بالهجرة النبوية إذ لا خلاف في ميقاتها، فقد كانت يوم الاثنين لثمانٍ خلون من ربيع الأول الموافق ١٣ أيلول ٦٢٢م.

هذا وقد اتفق، ضبطاً للحساب، على أن تكون البداية الأول من المحرم من السنة الأولى للهجرة، وهو يوم الجمعة ١٦ تموز ٦٢٢م، وهو يوافق سنة ٤٣٨٢ في التاريخ العبري. وسنة ٩٣٣ للاسكندر، وسنة ١٣٧٥ لبناء روما وسنة ٣٣٨ في التاريخ القبطي.

وهكذا نجد أن التأريخ العربي الإسلامي هو امتداد للتاريخ العربي في الجاهلية، بعد اتخاذ الهجرة النبوية بداية له، وإلغاء جميع أشكال النسيء والكبس.

إن هذه السلسلة من أسماء الأشهر هي عربية الأصل والمنبت، وهي مستخدمة على وجه الاستمرار ودون انقطاع، في جميع أرجاء الوطن العربي، وفي البلدان الإسلامية، منذ أربعة عشر قرناً أو يزيد، إلى جانب سلاسل أخرى تتصل بالتقويم الشمسي.

ثانياً ـ السلسلة الثانية: أسماء الأشهر المعربة المنقولة عن اللغة السريانية:

بعد أن تحدث أبو الريحان البيروني في كتابه «الآثار الباقية عن القرون الخالية»، عن تقويم العبرانيين وأشهرهم القمرية قال[11]: «... وأما النصارى بالشام والعراق وخراسان، فقد مزجوا بين شهور الروم وشهور اليهود بأن استعملوا شهور الروم وجعلوا سنتهم من أول شهر طمبريوس الشهر الرومي (تشرين الأول) ليكون أقرب إلى رأس سنة اليهود، فإن (تشري) اليهود يتقدمه قليلاً، وسموها بأسماء سريانية وافقوا في بعضها اليهود وباينوهم في بعضها... وإن أهل سُورِستان أي بلاد الشام، وكانوا قبل الإسلام نصارى هم الذين أوجدوا هذه الأسماء، وتوسطوا بين الروم واليهود بهذه الأشهر».

ويتابع فيقول: «... وقد اشتهرت هذه الشهور حتى استظهر بها المسلمون، وقيدوا بها ما احتاجوا إليه من أوقات الأعمال..»[12] وندرجها مع العبرية، والبابلية التي قبست منها السريانية:

---

(11) أبو الريحان البيروني ــ المرجع السابق ص٥٩.

(12) أبو الريحان البيروني: المرجع السابق ص٦٠.

الترتيب	الشهر السرياني المعرب	الشهر العبري	الشهر البابلي
١	تشرين قديم (الأول)	تشري أو ايثانيم	تسريتو
٢	تشرين جراي (الثاني)	مرحشوان أو بول	أرح سمنا
٣	كانون قديم (الأول)	كسليو أو كسليف	كيسليمو
٤	كانون جراي (الثاني)	طبيث أو طيبيث	طبتو
٥	شباط	شباط أو شفط	سباتو
٦	آذار	آذار أو آذر	ادارو
٧	نيسان أونيسن	نيسان أو أبيب	نيسانو
٨	أيار	أيار أو زيو	أيارو
٩	حزيران	سيوان أو سيون	سيمانو
١٠	تموز	تموز أو تمز	دوزو
١١	آب	آب أو أوب	آبو
١٢	أيلول	أيلول أو ايلل	اولولو

ويلاحظ أن ثمة تماثلاً بين أسماء ثمانية أشهر من الأشهر السريانية المعربة، وبين الأشهر العبرانية والبابلية، وأن هذه الأسماء موغلة في القدم، إذ أن السريان قد اقتبسوها عن البابليين مثلما اقتبسوا منهم المقاييس والمكاييل والطقوس الدينية والزراعية. ولا غرابة، فإن هاتين اللغتين هما من طائفة اللغات السامية ـ الحامية التي تشمل المصرية القديمة والحبشية والقبطية والبربرية كما تشمل اللغات الأكادية أو البابلية ـ الآشورية، والكنعانية والآرامية أو السريانية والعبرانية والعربية. ويذكر العلامة

مصطفى الشهابي[١٣] : «أن هذه اللغات لغات متقاربة في ألفاظها وصرفها واشتقاقاتها». وقال البطريرك زكا الأول عيواص[١٤] : «وكانت اللغة السريانية التي هي إحدى اللغات الشرقية القديمة التي تعرف باللغات السامية، تسمى اللغة الآرامية، وكانت قد انتشرت في العالم القديم انتشاراً واسعاً وصارت حروفها حروف هجاء للغات شرقية عديدة، بل أمست لغة دولية في الشرق كله زمناً طويلاً. ومن المعروف أن السريان هم في الأصل سكان سورية الأصليون، استوطنوا منذ القرن السادس عشر قبل الميلاد بلاد آرام الشام وآرام النهرين، وامتزجوا ببقايا الشعوب السامية القديمة من سومريين وبابليين وآشوريين وكنعانيين وفينيقيين، وتأثروا بحضاراتهم ومعتقداتهم ولغاتهم».

هذا وبين اللغة العربية واللغة السريانية بالذات، وفي مراحل ومواطن عديدة، قبل الإسلام وبعده، تقارض لغوي واسع بسبب التقارب الإثني[١٥] والثقافي واللغوي.

وأسماء هذه الأشهر قد تعربت، فاستعملها جمهور الناس، في بلاد الشام والعراق وغيرها، وضبطوا بها الأعياد وأحوال المناخ

---

[١٣] مصطفى الشهابي: كتاب «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث» ط٢، ١٩٦٥، ص٨و٩.

[١٤] البطريرك زكا الأول عيواص بطريرك السريان الأرثوذكس: دراسة له منشورة في المجلة البطريركية بدمشق، العددان ١١٤، و١١٥ نيسان وأيار ١٩٩٢.

[١٥] الإثني: العِرقي أو الجنسي.

والمواسم والزراعات. وقد نص ابن النديم في كتابه «الفهرست» على هذه الأسماء واستعملها في بحثه وشرحه، وذلك في القرن الرابع الهجري، وأجمعت كتب التراث في الأدب العربي منذ القديم حتى عصر النهضة الحديثة على استخدام هذه التسميات، والشواهد كثيرة.

قال الشاعر العباسي أبو نواس:

مضى أيلولُ وارتفع الحرورُ وأخبت نارَها الشِّعرى العَبُورُ

وقال محمد بن عبد الملك الزيات:

بردَ الماءُ وطالَ اللـ يلُ والتــذَّ الشـرابُ

ومضى عنك حَزِيـ رانُ وتمــــوزُ وآبُ

وقال الشاعر المصري جمال الدين بن نُباتة في قصيدة رثى بها ابنه الذي وافته المنية في شهر كانون الثاني:

في شهرِ كانونَ وافاهُ الحِمامُ، لقد أحرقتَ بالنارِ يا كانونُ أحشائي

والملاحظ، أن في الشطر الثاني من هذا البيت تورية بالكانون الذي تشعل فيه النار ليتدفأ بها في الشتاء.

إن هذه الأسماء الاثني عشر هي التي يجري استعمالها، منذ القديم وحتى الآن، ودون انقطاع، في بلاد الشام والعراق: سورية، العراق، لبنان، فلسطين، الأردن.

ولكن بعض البلدان العربية قد تخلت عنها، في وقت بعيد أو قريب. واستعملت بدلاً عنها أسماء الأشهر المنقولة عن الإنكليزية أو الفرنسية، وكلتا هاتين اللغتين تستقيان من اللاتينية.

وهذا عرض لأسماء هذه الأشهر ومعانيها :

١ـ كانون الثاني (٣١ يوماً): الكانونان شهران في قلب الشتاء بين تشرين الثاني وشباط. والكانون بالعربية تعني الموقد والمصطلى، ومثله الكانونة ج كوانين. والكانون هو الرجل الثقيل، أو من يجلس لاستطلاع الأخبار والأحاديث. قال الحطيئة يهجو أمه :

أغِربالاً إذا استودعتِ سراً وكانوناً على المتحدثينا !

وقد سماهما العرب شهري قُماح، والقماح داء يعرض للحيوان فيمتنع عن الشرب، والشرب يقل في الشتاء.

وقال الدكتور أنيس فريحة[١٦] : كانون مشتق من جذر سامي مشترك هو فعل كَنَّ، ومعناه الثبات والاستمرار لأن الناس فيه ينقطعون عن أعمالهم و(يكنُّون) في منازلهم.

٢ـ شباط (٢٨/٢٩ يوماً): ورد بلفظ إشباط وسباط، مشتق من الجذر السرياني (شبط) الذي يفيد الضرب والجلد بالسوط أو يفيد هبوب الرياح. ووردت اللفظة في النقوش البابلية (شاباطو) وخصصه البابليون للإله رَمَّان إله العاصفة والزوابع، وأخذه العبرانيون عن البابليين، كذلك ورد في التوراة (سفر زكريا).

وهو في الأساطير عدو العجائز، إذ يستقرض بعض أيام من آذار لكي تطول أيام العواصف والثلج، فيثقل على المسنين.

---

(١٦) الدكتور أنيس فريحة: المرجع السابق ص٣٥.

٣ـ آذار (٣١ يوماً) يرجح أنها لفظة بابلية هي (ادارو) بمعنى الظلمة والعتمة، وكان مخصصاً للإله آشور أبي الآلهة.

وكان القدماء يخصونه بالخير والبركة لكثرة أمطاره وسيوله. وفي السريانية تعني آذار النور واللمعان لأنه أول الربيع. والجذر مشتق من الجذر (هَدَرَ) لما فيه من برق ورعد هادر. وتقول العامة: آذار الهدّار وقد يلفظ بدون مَدَّة أذار.

٤ـ نيسان (٣٠ يوماً): أصل الاسم بابلي، ومعناه البدء والتحرك، وذلك لاستهلال السنة الدينية المقدسة عندهم في ٢١ منه، إذ هو يوم الاعتدال الربيعي. ويعني بالسريانية العشب والخضرة، وكذا في العبرانية، وورد في (سفرنحميا واستير) في التوراة. وبعد العودة من السبي بدل العبرانيون اسمه إلى أبيب بمعنى الزهر أو الربيع، وفي العربية لفظة (أَبٌّ) بمعنى الزرع والعشب (وفاكهةً وأبًّا) سورة عبس، الآية ٣١.

٥ـ أيار (٣١ يوماً): أصل التسمية بابلي، معناها التفتح والنور والزهر، ويسمى أيضا نوار من النّوْر، أي الزهر لأنه يمثل الربيع. ويقال: «نيسان يأتي بالأمطار وأيار يأتي بالأزهار» واللفظة أيضاً سريانية وإيار بالعربية تعني الهواء الحار أو ريح الشمال.

٦ـ حزيران (٣٠ يوماً): لفظ سرياني يعني الحنطة أو الحصاد أو السنابل، وسمي كذلك لوقوع حصاد الحبوب فيه، ولم يرد في البابلية، بل ورد بمقابله سيوان الذي دخل العبرانية بلفظة سيوان أو سيو.

٧ـ تموز (٣١ يوماً): لفظ سرياني من أصل سومري ــ بابلي (دوزي) أو (دوموزي)، بمعنى ابن الحياة أو الابن البار، وهو اسم الإله الذي يبعث حياً بعد الموت عند السومريين. وقد انتقل هذا الإله إلى جميع دول الشرق القديم، فعرفه الفينيقيون باسم أدونيس، والمصريون باسم اوزوريس، والكنعانيون باسم ادون ومعناه السيد أو الرب.

والإله تموز هو زوج عشتروت إلهة الامومة والخصوبة ورمز الحب والطبيعة في جبيل بفينيقيا.

٨ـ آب (٣١ يوماً): أصل التسمية بابلية (آبو) بمعنى النبت والكلأ والفاكهة. ولفظة (أب) تعني بالسريانية الغلال والمواسم والثمر الناضج، ودعي آب اللهاب لشدة حره. وأما بالعربية فلفظه (أَبّ) تعني الزرع والعشب، كما سلف.

٩ـ أيلول (٣٠ يوماً): أصل التسمية بابلي، وورد في السريانية والعبرية بمعنى العويل، وجذره بالعربية (وَلّ) أي صرخ وأعول، وذلك لأن المناحات على تموز كانت تقام فيه، وكان مخصصاً لعشتروت.

١٠ و١١ ــ تشرين الأول وتشرين الثاني (٣١/٣٠ يوماً): أصل التسمية بابلي: تشريتو، وفي السريانية تشري أو تشراي. وفي العربية ترد اللفظة إلى جذر سامي بمعنى «شَرَع» أو بدأ. وعلة ذلك أنه كان أول شهور السنة السريانية، ويبدأ فيه بالحرث والزرع قبل مجيء الشتاء.

١٢ ـ كانون الأول (٣١ يوماً): مثله مثل كانون الثاني.

ثالثاً ـ السلسلة الثالثة: أسماء الأشهر الدخيلة المنقولة عن اللغة اللاتينية:

كانت السنة الرومانية تتألف من عشرة أشهر قمرية، تبدأ بشهر مارس وتنتهي بشهر ديسمبر، وكل شهر منها يتألف من (٣٠) يوماً، مجموعها (٣٠٠) يوم، ويليها (٦٠) يوماً تدعى المكملة. وكانت أسماء أربعة منها أسماء آلهة وستة تعرف بأرقامها، واعتبروا تاريخ بناء رومة (٧٥٣) ق.م بداية لتأريخهم.

ثم تتالت التعديلات على هذا التقويم وأهمها:

آ ـ تقويم نوما بومبيلوس: وهو ثاني الأباطرة (٧١٥ـ ٦٧٢ ق.م): أضاف شهري يناير وفبراير، وجعل الشهور على التعاقب (٣٠) و(٢٩) يوماً، وأضاف شهراً طوله (٢٢) أو (٢٣) يوماً مرة كل سنتين.

ب ــ التقويم اليولياني (٤٦ ق.م): استعان يوليوس قيصر بفلكي مصري قدير يدعى سوسيجنيس Sosigenes عام ٤٦ ق.م لضبط الحساب فتم ما يلي: اعتمد السنة الشمسية وجعلها (٣٦٥) يوماً والسنة الكبيسة (٣٦٦) يوماً وجعل الأشهر (٣٠) و(٣١) يوماً، وشهر شباط (٢٨) في السنة العادية و(٢٩) في السنة الكبيسة، وجعل مبدأ التاريخ أول يناير كانون الثاني سنة (٧٠٩) من بناء رومة.

وفي عـام (٤٤) ق.م أطلـق اسـم يوليـوس قيصـر علـــى الشـــهر السابع، وسنة (٣١) ق.م أطلق اسم اغسطس على الشهر الثــامن، وجعل كل منهما (٣١) يوماً بالتساوي لئلا يعد أحدهما أعظم شأناً من الآخر.

ومن عيوب هذا التقويم، على الرغـم مـن أهميتـه عـدم انطبـاق الأسماء على ترتيب الأشهر: سبتمبر أي الشهر السابع صار اسمـاً للشهر التاسع، وأوكتوبر الشهر الثامن صار اسماً للشـــهر العاشـر، وقس عليهما شهري نوفمبر وديسمبر.

ج ـ **التقويـم اليوليـاني المسيحي**: رتبـه الراهـب اكسـيغوس Exigus المتوفى عام ٥٥٠م، إذ توصل إلى أن السيد المسيح قد ولـد في ٢٥ كانون الأول ديسمبر سنة ٧٥٤ لبنـاء رومـة، وجعـل بدايـة السنة في ٢٥ مارس/ آذار يوم عيد البشارة، ثم اعتبر بدء السنة في الأسبوع الذي يلي عيد الميلاد، وهذا ما يعرف بـالتقويم المسيحي الشرقي وثبتته الكنيسة عام ١٤٣١م.

د ــ **التقويـم الغريغـوري**: في عــام ١٥٨٢م لاحـظ البابـا غريغوريوس الثالث عشـر أن الاعتـدال الربيعـي، حسـب التقويـم اليولياني وقـع في ١١ آذار لا في ٢١ منـه، انطلاقـاً مـن أن السـنة الشمسية الحقيقيـة تنقـص عـن السـنة اليوليانيـة المحسـوبة ٣٦٥$\frac{1}{4}$، بمقدار ١١د و٤ ثا، وبيّن الحساب أن الفرق بينهما يبلـغ (٣) أيام كل ٤٠٠ سنة. ولذا تقرر استقطاع عشـرة أيـام مـن سـنة

١٥٨٢م فجعل (٥) تشرين الأول (١٥) تشرين الأول فسمي هذا التعديل التقويم الغريغوري وطبقته الدول والكنائس الغربية، وأخذت به في حسابها وأعيادها وأعمالها، في فترات متعاقبة.

وما تزال بعض الكنائس الشرقية تحسب أعيادها وفقاً للتقويم اليولياني المعروف بالشرقي، لاعتبارات دينية وسياسية.

ويبلغ الفارق اليوم بين الحسابين اليولياني والغريغوري (١٣) يوماً، بزيادة ثلاثة أيام نتجت عن انقضاء أربعمائة سنة على التصحيح الأول الجاري عام ١٥٨٢م. ومع ذلك وجد علماء الفلك أنه مازالت هناك فروق صغيرة تتجمع ويمكن أن تشكل يوماً كاملاً كل (٣٣٠٠) سنة. وهذا ما أخذ به الحساب الشرقي المصحح المطابق حالياً للحساب الغريغوري، ذلك الحساب الذي تطبقه بعض الكنائس الأرثوذكسية في العالم اليوم، وقد تم وضعه عام ١٩٢٣ من قبل علماء فلكيين.

وفيما يلي نذكر أسماء هذه الأشهر المنقولة عن اللاتينية مع بيان معانيها:

١ـ شهر يناير (٣١ يوماً):

سماه الرومان باسم جانوس Janus إله الشمس ونجل الإله أبولون، وهو حارس أبواب السماء وإله الحرب والسلم. وقد تصوروه على هيئة إنسان ذي وجهين ينظر باتجاهين متعاكسين، فيلقون في أول أيامه نظرة إلى الماضي، مودعين، ونظرة إلى الأمام، إلى العام الجديد، مستبشرين.

وكان للإله جانوس معبد تفتح أبوابه أيام الحرب، وتغلق أيام السلم، وله اثنا عشر باباً بعدد الشهور. وفي أول يوم منه، كان الرومان يحتفلون بمواكب صاخبة، ويقدمون لجانوس العسل والتمر والحلوى، ومن ثمة صار هذا اليوم رأس السنة فيما بعد، واستعيض فيه عن الهدايا ببطاقات التهنئة.

٢ـ شهر فبراير (٢٨/٢٩ يوماً):

أخذت هذه التسمية من لفظة Februa اللاتينية جمع كلمة Februum بمعنى الكفارة والغفران، وهو عيد التطهير والتقديس عند الرومان. وكان الناس آنذاك يقيمون في اليوم الخامس عشر منه عيداً يتطهرون فيه روحياً من الذنوب، كما كانوا ينظفون مساكنهم وأثاثهم، ويحتفلون بعيد الذئبة التي خلصت روموس ورمولوس بانيي رومة، وغذتهما بلبنها.

وكان هذا الشهر مخصصاً للإله نبتون إله البحر لأن الأمطار فيه تكون غزيرة، ويرمون إليه بامرأة تلبس ثوباً أزرق وتحمل في يدها بطة، وبجانبها جرن يخرج منه الماء بغزارة، وعند قدميها الطائر المسمى مالك الحزين.

٣ـ شهر مارس (٣١ يوماً):

سمي كذلك نسبة إلى الإله مارس، أي المريخ، وهو إله الحرب عند الإغريق، وكان قبل ذلك إله النبات والزراعة. يعده الإنكليز أطول الشهور ويصفونه بالشهر العاصف أو الصاخب، لاعتقادهم

بأنه اقترض ثلاثة أيام من شهر أبريل. وكانت السنة الرومانية تبدأ به، وبقي في إنكلترا الشهر الأول في السنة القانونية حتى القرن الثامن عشر. وفي فرنسا ظل كذلك أول شهور السنة حتى جعل الملك شارل التاسع شهر يناير هو الأول عام ١٥٦٤م.

٤ـ شهر أبريل (٣٠ يوماً):

ينسب هذا الشهر إلى آلهة الجمال والحب عند الإغريق Venus أو افروديت Aphrodite، إذ كانوا يعتقدون أنها تفتح الأزهار وتفتح أبواب السماء لتضيء الشمس بعد احتجابها في فصل الشتاء، وهو بداية الربيع، فصل الخضرة والنسيم العليل. واللفظة مأخوذة من الجذر Aprice ومعناه التفتح والازدهار. وكان هذا الشهر عند بعض شعوب الشمال أول شهور السنة، وبعدها جعل أول يناير بداية للسنة. ولم ينس الناس أول أبريل، فنشأت كذبة نيسان المعروفة.

٥ـ شهر مايو (٣١ يوماً):

ينسب هذا الشهر إلى الإلهة مايا Maia إلهة النمو والتكاثر والخصوبة عند الرومان، وهي ابنة أطلس حامل الأرض، وأم الإله عطارد خادم الآلهة. وكانت مايا تعيش مع ست أخوات لها رآهن «اوريون» وهو شبه إله، فافتتن بهن، فنفرن منه، فأشفق عليهن الإله «جوبتر» وجعلهن نجوماً في السماء. وأول من أطلق على هذا الشهر اسمه هو رومولوس مؤسس مدينة رومة تعظيماً للإلهة مايا.

وفي العصر الحديث اتخذ أول يوم من هذا الشهر عيداً للعمال.

٦ـ شهر جوان (٣٠ يوماً):

أخذ اسم هذا الشهر من اسم قبيلة أو أسرة رومانية ذات شهرة ومجد تدعى جونيوس بروتوس Junius Brutus. أطلق هذا الاسم تكريماً لميركيريوس الذي يصور دائماً بوجه فتى يصفونه بكلمة Junius. ويسمي الإنكليز هذا الشهر الشهر الجاف أو القائظ أو شهر «المراعي» إذ اعتاد الناس فيه أن يطلقوا مواشيهم للرعي في المروج الخضراء.

٧ـ شهر يوليو (٣١ يوماً):

ينسب هذا الشهر إلى الإمبراطور الروماني الشهير يوليوس قيصر Julius Ceaser لكونه ولد فيه (١٠٠ــ٤٤ ق.م)، وكان هذا الشهر قبل إطلاق هذا الاسم عليه يدعى الشهر الخامس Quintilis إذ كان الخامس في ترتيب أشهر السنة عند الرومان. أما الإنكليز فقد أطلقوا عليه اسم «شهر العرس».

٨ـ شهر اغسطس (٣١ يوماً):

ينسب هذا الشهر إلى الإمبراطور الروماني اغسطس قيصر المدعو اوكتافيوس، وهو من أشهر أباطرة روما Octavius Augustus Ceaser. وهذا الاسم مأخوذ أصلاً من كلمة Augere اللاتينية التي تعني الزيادة والنمو، وقد أطلق عليه اسم اغسطس لأن هذا القيصر حقق فيه أعظم انتصاراته. وقد جعلوا أيامه (٣١) يوماً كيلا تنقص عن أيام شهر (يوليو) الذي يحمل اسم يوليوس قيصر، وكان قبل

ذلك يدعى الشهر السادس Sextilis إذ كان ترتيبه السادس بين أشهر السنة عند الرومان.

وقد سمى الساكسون هذا الشهر شهر «الأنبار» لأنهم كانوا يملؤون فيه مخازنهم بالمحاصيل.

٩ـ شهر سبتمبر (٣٠ يوماً):

معناه الشهر السابع، ومأخوذ من كلمة Septem اللاتينية التي تعني سبعة، إذ كان ترتيبه السابع في السنة الرومانية التي كانت تبدأ بشهر مارس (أذار).

وقد سمى الإنكليز هذا الشهر «الشهر العاري» ودعاه الفرنسيون أيام الملك شارلمان شهر الحصاد.

١٠ـ شهر أكتوبر (٣١ يوماً):

معناه الشهر الثامن، مأخوذ من كلمة «Octo» اللاتينية التي تعني ثمانية، إذ كان ترتيبه الثامن في السنة الرومانية التي كانت تبدأ بشهر مارس (أذار).

وقد سمى السكسون هذا الشهر «شهر الخمرة» لأن أعنابهم كانت تعصر فيه لتصنع منها الخمرة، وسماه السلاف الشهر الأصفر بسبب ذبول أوراق الشجر فيه.

١١ـ شهر نوفمبر (٣٠ يوماً):

معناه الشهر التاسع، مأخوذ من كلمة Novem اللاتينية التي تعني تسعة، إذ كان ترتيبه التاسع في السنة الرومانية التي كانت تبدأ بشهر مارس (أذار).

وقد سمى الإنكليز هذا الشهر «شهر الزوابع والدم»، ولكنه سمي فيما بعد شهر السلم، بسبب انتهاء الحرب العالمية الأولى فيه.

١٢ـ ديسمبر (٣١ يوماً):

معناه الشهر العاشر، مأخوذ من كلمة Decem اللاتينية التي تعني عشرة، إذ كان ترتيبه العاشر في السنة الرومانية التي كانت تبدأ بشهر مارس (آذار)، وهو آخر أشهر السنة الميلادية الشمسية.

أسماء الأشهر المنقولة عن اللغة اللاتينية

(الإنكليزية والفرنسية)

اسم الشهر	عدد أيامه	باللاتينية	بالإنكليزية	بالفرنسية
يناير (كانون٢)	٣١	Januarius	January	Janvier
فبراير (شباط)	٢٩/٢٨	Februarius	February	Février
مارس (آذار)	٣١	Martius	March	Mars
أبريل (نيسان)	٣٠	Aprilis	April	Avril
مايو (أيار)	٣١	Maja Maia Maius	May	Mai
جوان (حزيران)	٣٠	Junius	June	Juin
يوليو (تموز)	٣١	Julius	July	Juillet
أغسطس (آب)	٣١	Augustus	August	Août
سبتمبر (أيلول)	٣٠	September	September	Septembre
أكتوبر (تشرين١)	٣١	October	October	Octobre
نوفمبر (تشرين٢)	٣٠	November	November	Novembre
ديسمبر (كانون١)	٣١	December	December	Decembre

وبعد هذا العرض التاريخي واللغوي لتسميات الأشـــهر، نبـين فيما يلي كيفية استخدامها، نطقاً وكتابـة في البلـدان العربيـة، إذ هي تلفظ وتكتب بأشكال مختلفة حسب منشئها: اللغة الإنكليزية أو اللغة الفرنسية.

كيفية استخدام أسماء الأشهر المنقولة عن الإنكليزية والفرنسية في البلدان العربية

الأشهر	البلدان	الأشهر	البلدان	الأشهر	البلدان	الأشهر	البلدان
يناير	دولة الإمارات العربية المتحدة	جانفي	الجمهورية التونسية	يناير	المملكة المغربية	يناير	جمهورية موريتانيا الإسلامية
فبراير	دولة البحرين	فيفري	الجمهورية الجزائرية	فبراير أو يبراير		فبراير أو يبراير	
مارس	دولة قطر	مارس	جيبوتي	مارس		مارس	
أبريل	سلطنة عمان	أفريل		أفريل		أفريل	
مايو	دولة الكويت	ماي		ماي أو مايو		مايَهْ	
يونيو	الجمهورية اليمنية	جوان		يونيو أو يونيه		يونيو أو يونيه	
يوليو	المملكة العربية السعودية	جويليه		يوليوز		يوليه	
أغسطس	جمهورية السودان	أوت		غشت		أغسطس أو اغشت	
سبتمبر	جمهورية مصر	سبتمبر		شُتَنبَر		شُتَمْبر	
أكتوبر	الصومال	أكتوبر		أكتوبر		أوكتوبر	
نوفمبر		نوفمبر		نوفمبر		نوفمبر	
ديسمبر		ديسمبر		ديسمبر أو دُجَنبر		ديسمبر او دُجَنْبر	

٣ ـ تسميات أخرى للأشهر في البلدان العربية:

إلى جانب سلسلة أسماء الأشهر العربية المتصلة بالتاريخ الهجري القمري: المحرم، صفر... الخ وسلسلة الأشهر المعربة عن السريانية: كانون الثاني، شباط...الخ وسلسلة الأشهر الدخيلة من اللغتين الإنكليزية والفرنسية، وبالأصل عن اللاتينية: يناير، فبراير...الخ، ثمة سلاسل أخرى يحسن ذكرها كانت تستخدم في البلدان العربية، أو مازالت تستخدم فيها، وإن على نطاق محدود.

آ ـ الأشهر المغربية:

ذكر أبو الريحان البيروني في كتابه المذكور آنفاً «الآثار الباقية من القرون الخالية» أن أبا العباس الآملي قد ذكر في كتابه «دلائل القبلة» أن المغاربة «أهل المغرب» كانوا يستعملون شهوراً توافق أوائلها شهور القبط، ويسمونها بأسماء محرفة عن التسميات التي كان الروم (البيزنطيون) يستعملونها، وذلك في فترة طويلة من الزمن خلال تاريخهم، وهذه هي أسماؤها:

التسلسل	اسم الشهر لدى أهل المغرب	اسم الشهر الرومي
١.	ينير	ينواريوس
٢.	فبرير	فبراريوس
٣.	مرسه	مرطيوس
٤.	ابرير	افريليوس

٥.	مايه	مايوس
٦.	يونيه	يونيوس
٧.	يوليه	يوليوس
٨.	اغشت	اغسطس
٩.	ستنبر	سطربوس
١٠.	أكتوبر	طمبريوس
١١.	نونمير	نوامبريوس
١٢.	دخمبير	دمبريوس

وليس غريباً أن يقتبس سكان بلاد المغرب، مباشرة أو عن طريق غير مباشر، أسماء الأشهر من لغة الروم أو الرومان القاطنين على الطرف الآخر من البحر الأبيض المتوسط والذين بسطوا حكمهم وسلطانهم على بلاد المغرب في إحدى حقب التاريخ.

هذا وقد استخدمت في الأندلس قديماً أسماء للأشهر كانت تدعى «الأشهر الفلاحية» وهي ما تزال مستخدمة في المغرب حتى اليوم. وقد أخذت أسماء هذه الأشهر من اللغة اللاتينية : جانفي، فيفري... مع فارق مدته (١٣) يوماً أي هي تتوافق مع التقويم اليولياني.

ب ـ الأشهر القبطية:

تستخدم في مصر سلسلة من أسماء الأشهر إلى جانب الأشهر الرومانية المنقولة عن الإنكليزية، تدعى الأشهر القبطية. وتقسم السنة لدى القبط، وهم امتداد لسكان مصر الفرعونية القدماء، واسمهم مأخوذ من كلمة Egypt أي مصر، إلى اثني عشر شهراً،

بعدد أيام (٣٠) يوماً لكل شهر، فيبلغ عدد أيامها (٣٦٠) يوماً، يضاف إليها خمسة أيام في السنة العادية وستة أيام في السنة الكبيسة فيكون معدلها (٣٦٥) يوماً وربع اليوم.

ويفتتح الأقباط سنتهم في يوم ١١ سبتمبر (ايلول)، وقد ضبط عليها فيضان مياه النيل وانخفاضها والمواسم الزراعية وشؤون الفلاحة والزراعة والحصاد والقطاف وغيره. أما أسماء الأشهر القبطية فهي مشتقة من أسماء الآلهة أو الأعياد التي كانت تقام في أثنائها، ولا يمكن التحقق من معانيها جميعاً.

وهذه هي المعاني التي وردت في كتاب «التوقيت والتقويم»[١٧] تأليف الدكتور علي حسن موسى الأستاذ في قسم الجغرافية بجامعة دمشق.

١ـ شهر توت: تفتتح به السنة القبطية، ويبدأ في (١١) ايلول وينتهي في (١٠) تشرين الأول.

وينسب هذا الشهر إلى الإله توت أو كما يكتب باسم تحوت، ورمز إليه بالطائر «أبو منجل» وقد اعتقد المصري القديم أن «تحوت» هو الإله الذي يعيد إلى القمر اكتماله بعد اختفائه.

٢ـ شهر بابه: ينسب إلى إله النيل حابي أو حعبي، أو إلى «أبي» أي مدينة طيبة.

---

[١٧] كتاب «التوقيت والتقويم» تأليف الدكتور علي حسن موسى، إصدار دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر بدمشق عام ١٩٩٠.

٣ـ شهر هتور: قد يكون منسوباً إلى الإلهة المصرية (حاتحور)، إلهة السماء القديمة.

٤ـ شهر كيهك: قد يكون منسوباً إلى أحد أعياد المصريين القدماء.

٥ـ شهر طوبة: ينسب إلى طوبة «الحنطة» لتوافقه مع موسم الزراعة والبذر.

٦ـ شهر أمشير: يعني «عفريت الزوابع» لوقوعه بين شهري شباط وآذار «أمشير يقول للريح سير».

٧ـ شهر برمهات: مشتق من اسم الملك امنحوتب الرابع.

٨ـ شهر برمودة: مشتق من اسم آلهة الحصاد.

٩ـ شهر بشنس: ربما كان مشتقاً من اسم إله القمر (خنسو).

١٠ـ شهر بوبة: مشتق من كلمة (بي أنت) وتعني وادي الملوك الحجري.

١١ـ شهر أبيب: ينسب إلى الإله (أبيبي).

١٢ـ شهر مسري: مشتق من الكلمة المصرية (مس رع) أي ولادة الشمس.

وأما مبتدأ تقويم الأقباط فهو بداية حكم الإمبراطور الروماني دوقليانوس عام ٢٨٤م الذي اضطهد المسيحيين، بقسوة ووحشية، وقتل عدداً غفيراً من الأقباط، فسموا عصره عصر الشهداء، واتخذوا بداية حكمه مبتدأ لتأريخه. هذا وقد ذكر أبو الريحاني

البيروني[١٨] في كتابه المذكور سابقاً، تسميات أخرى لشهور القبط ندرجها مع التسميات التي أوردناها سابقاً والتي ماتزال مستخدمة حتى اليوم.

أسماء الأشهر القبطية

(في مصر)

الأسماء القديمة (البيروني)	الأسماء الحديثة (في المراجع الجديدة)
١ـ توت	١ـ توت
٢ـ فااوفي	٢ـ بابه
٣ـ اثور	٣ـ هتور
٤ـ كوااق	٤ـ كيهك
٥ ـ طوفى	٥ ـ طوبة
٦ـ ماكير	٦ـ أمشير
٧ـ فامانوت	٧ـ برمهات
٨ـ فرموتي	٨ـ برمودة
٩ـ باخون	٩ـ بشنس
١٠ـ بافوني	١٠ـ بونة
١١ـ ابيفي	١١ـ أبيب
١٢ـ ماسوري	١٢ـ مسري

(١٨) المرجع السابق ص٧١.

جـ ـ الأشهر الليبية:

وضعت الجماهيرية العربية الليبية، منذ عقدين تقريباً، تسميات للأشهر عوضاً عن الأشهر المنقولة عن اللغة الإنكليزية وبالأصل عن اللاتينية. وهذه التسميات عربية وبينة المعاني ولا تحتاج إلى تفسير وإيضاح، علماً بأن تسعاً منها مستمدة من ظواهر الطبيعة وتقلباتها خلال العام، وثلاثاً مأخوذة من أحداث التاريخ وأبطاله.

وقد ترافق وضع هذه التسميات مع اعتماد تاريخ وفاة الرسول الكريم الذي يقع في ١٣ ربيع الأول الموافق ٨ حزيران عام ٦٣٢م بدلاً عن تاريخ هجرته من مكة إلى المدينة المنورة (يثرب سابقاً) الذي يصادف ٨ ربيع الأول الموافق ١٣ ايلول عام ٦٢٢م، فيكون الفارق نحو إحدى عشرة سنة.

الأشهر العربية والفرنجية	الأشهر الليبية
١ـ كانون الثاني/يناير	أي النار
٢ـ شباط/فبراير	النوار
٣ـ آذار/مارس	الربيع
٤ـ نيسان/أفريل	الطير
٥ـ أيار/مايو	الماء
٦ـ حزيران/يونيو	الصيف
٧ـ تموز/يوليو	ناصر
٨ ـ آب/أغسطس	هانيبال

٩- أيلول/سبتمبر	الفاتح
١٠- تشرين الأول/أكتوبر	التمور
١١- تشرين الثاني/نوفمبر	الحرث
١٢- كانون الأول/ديسمبر	الكانون

٤- طريقة توحيد أسماء الأشهر:

بعد عرض هذه المعلومات عن تسميات الأشهر المستخدمة في البلدان العربية ومعانيها وأماكن استخدامها في هذه البلدان، يمكننا أن نلتمس السبيل إلى ما ينبغي فعله سعياً وراء توحيد هذه التسميات في أرجاء الوطن العربي كافة:

١- أسماء الأشهر العربية المتصلة بالتقويم الهجري القمري: المحرم، صفر...الخ: من البداهة أن يستمر استخدامها إلى جانب التقويم الشمسي، بسبب أصالتها العربية وصلتها الوثيقة بالعقيدة الإسلامية، وتمازجها مع التراث العربي الإسلامي الديني والأدبي والعلمي، واستعمالها على وجه الاستمرار ودون انقطاع ألفاً وأربعمئة سنة، أو يزيد، في البلدان العربية والإسلامية.

٢- أسماء الأشهر القبطية والليبية تستخدم على نطاق ضيق، الأولى في جمهورية مصر العربية، وتشكل امتداداً تراثياً غالياً، وتتوافق مع كثير من مواسم الشعب المصري وعاداته وتقاليده، وأما الثانية فتستخدم في الجماهيرية العربية الليبية، وفيها من

علامات البيئة والطبيعة والتاريخ المجيد ما يجعلها محببة إلى النفوس.

ولكنني اعتقد أنه ليس من سبيل لتعميم هاتين السلسلتين أو إحداهما في الوطن العربي، ولا تشكلان منافسة جادة مع السلسلتين الأخريين الواسعتي الانتشار: المعربة: كانون، شباط، آذار، والدخيلة: يناير، فبراير، مارس...

٣- إن للأسماء المعربة المنقولة عن اللغة السريانية مميزات عديدة تتمتع بها وهي:

آ- أنها معربة من اللغات السامية الشقيقة للغة العربية: اسما شهرين من أشهرها عربيان، أو مشتركان مع السريانية، وهما كانون الأول وكانون الثاني، وألفاظها الاثنا عشر من ألفاظ اللغة الآرامية والسريانية، وثمانٍ منها ذات أصول بابلية، ولغة بابل من اللغات السامية أيضا.

ومن الطبيعي أن تأخذ لغة سامية عن لغة سامية أخرى، ولا سيما إذا كان بين المتكلمين بهما عيش متزامن ومشترك، وأن يفيد اللاحق مما ابتدعه السابق في اللغة والثقافة والفن والعلم والحضارة جملة.

قال الأمير مصطفى الشهابي: «وإذا جارينا بعض علماء الغرب القائلين إن الساميين ليسوا سوى عرب أقدمين كانوا يقطنون بعض أنحاء الجزيرة العربية، تكون اللغة المُضَرية

والآرامية، وابنتاها السريانية والكلدانية، وكذلك العبرانية والفينيقية وغيرها، كلها لهجات للغة عربية جد قديمة كانت أصلاً لها جميعاً».

ب ـ إن هذه الألفاظ قد ولدت وجرى تداولها في منطقة جغرافية وحضارية واحدة، وإنا لنكاد نستشف فيها وجوه الطبيعة وملامح الجو والمناخ: أمطار آذار ورعده الهادر، وعشب نيسان وخضرته، وأزهار أيار أو نُوَّاره، وسنابل حزيران وحصاده، ومواسم آب وغلاله، ونرى إلى الفلاح في سهل شنعار أو غوطة دمشق يشق الأرض بمحراثه في تشرين، حتى إذا حل كانون وهبت الريح وانهمر المطر واشتد القَرُّ، أوى إلى منزله يصطلي على نار موقده.

جـ ـ إنها توافق الأوزان الصرفية العربية: شباط على وزن فعال، وآذار على وزن أفعال، وأيار على وزن فعَّال... فهي ألفاظ معربة وليست دخيلة، وحكم المعرب كالعربي. إنها بالتالي ذات جرس صوتي ملائم، سهلة اللفظ، مألوفة النغمة، يستسيغها السمع والنطق.

د ـ لقد خالطت التراث العربي منذ القديم، وانبثَّت في الآثار الأدبية والعلمية، واستخدمها الشعراء في شعرهم والأدباء في نثرهم، وسبق أن أوردنا أمثلة على ذلك، حتى إنه لا يشكك أحد من الناطقين بالضاد في أصالتها.

بيد أن بعضاً ممن لا يستخدمون هذه الأسماء يثيرون في وجه الدعوة إلى تعميم استخدامها الاعتراضات التالية:

١ـ إذا كانت هذه الأسماء معربة عن اللغة السريانية، فتلك الأسماء الأخرى: يناير، فبراير..الخ معربة عن الإنكليزية والفرنسية، وبالتالي عن أصول لاتينية فهي إذن كلها، هذه وتلك، معربة، على حد سواء.

إن تهافت هذا الاعتراض واضح، ذلك أن التعريب عن لغة سامية لا يقارن بالتعريب عن لغة هندية ـ أوروبية. وإذا كانت الأسماء الأولى معربة، فالألفاظ الأخرى ليست معربة بل هي دخيلة لا تماثل أوزانها الأوزان العربية ولا تطاوعها، وهذا ما يجعلها غريبة عن الذوق العربي وثقيلة على السمع والنطق. بالإضافة إلى أن اثنين منها اسمان لملكين رومانيين، وأربعة أرقام تبدلت مدلولاتها: سبتمبر، أوكتوبر، نوفمبر، ديسمبر، والباقية تتصل بالأساطير الوثنية.

٢ـ أن أربعة من هذه الأسماء يشتمل كل منها على لفظين بدلاً من لفظة واحدة: تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول، كانون الثاني، وفي هذا صعوبة في الكتابة والقراءة والنسبة: فكانوني وتشريني غير محددة إن كانت لكانون الأول أو الثاني أو لتشرين الأول أو الثاني.

إن هذا الاعتراض ضعيف أيضاً، إذ لا يضير هذه الأسماء أن يكون عدد ألفاظها ست عشرة لفظة عوضاً عن اثنتي عشرة. ثم إن أسماء الأشهر المتصلة بالتاريخ الهجري يتركب بعضها من لفظين: ربيع الأول وربيع الثاني، جمادى الأولى وجمادى الثانية، وما كان ذلك لينقص من صلوحها وأهميتها وتقبّلها التقبل الحسن، وأما النسبة للأشهر ذات الأصل اللاتيني فأصعب وأثقل.

٣ـ أن هذه الأسماء غير مستعملة إلا في أقطار عربية خمسة، هي بلاد الشام والعراق، في حين أن الأسماء الأخرى: يناير، فبراير... الخ مستخدمة في الأقطار العربية الأخرى، وهي أكثر من تلك سكاناً وأوسع مساحة، وقد دخلت بلدان المغرب في وقت مبكر.

إن هذا الاعتراض واهن ولا سيما إذا عرفنا أن التوسع في استخدام السلسلة المنقولة عن الإنكليزية والفرنسية كان بتأثير الحكم الأجنبي الإنكليزي أو الفرنسي لبعض البلدان العربية، ابتداء من أوائل القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، وعرفنا سعي المستعمرين لتسريب لغتهم وثقافتهم إلى أبناء البلدان المستعمرة، أو فرض هذه اللغة وتلك الثقافة عليهم فرضاً، وانقياد بعض الساسة والمتنفذين والمنتفعين في هذه البلدان إلى هذا الاتجاه.

وأما قدمها في المغرب، فإن تقليد الضعفاء للأقوياء أمر معروف في كل زمان ومكان، ولا يصح أن يحتج به.

ولهذا كله نجد في تعميم استخدام أسماء الأشهر العربية أو المعربة أمراً مفيداً ومطلوباً، وخطوة مهمة في طريق التوحيد اللغوي والثقافي الذي يسعى العرب جميعاً إلى تحقيقه.

وإذا استقامت الأمور، لن يكون المثقف والمتعلم عامة في الوطن العربي جميعه جاهلاً أسماء الأشهر الأخرى المستمدة من اللغة الإنكليزية أو الفرنسية، لأن تعليم هاتين اللغتين في المدارس العربية جميعها قائم ومستمر، والمتعلم يدرس بهما أسماء الأشهر الأجنبية تلك منذ سنوات تعلمه الأولى.

إننا بذلك نصحح خطأ، ونقوم اعوجاجاً أملته على لغتنا العربية ظروف تاريخية وجغرافية وسياسية، ولم نقبله عن قناعة ورضا.

وبعد فكيف نصل إلى التوحيد الذي يعني، في نظرنا، تغليب استعمال الشهور العربية أو المعربة في جميع البلدان العربية؟

لقد واجهت جامعة الدول العربية ومنظماتها، ولا سيما المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هذه القضية الخلافية بين الدول العربية، فنهجت منهجاً توفيقياً إزاءها، فأدرجت في وثائقها ومطبوعاتها التاريخ الهجري وأشهره المعروفة، وألحقت به التاريخ الميلادي، جامعاً بين التسميتين على الصورة التالية: يوم الخميس الواقع في المحرم ١٤١٨هـ الموافق ٨ أيار/مايو ١٩٩٧، كذلك تفعل المجلات التي تصدر عن الجامعة ومنظماتها ومؤسساتها مثل:

مجلة شؤون عربية التي تصدرها الأمانة العامة للجامعة والمجلة العربية للثقافة التي تصدرها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وكذلك تفعل الكويت.

إن هذا الموقف مرضٍ مؤقتاً، ولكن لا يصح اعتماده إلى أمد غير محدد، ولا يغني عن إقرار اسم واحد لكل شهر من الأشهر.

إن توحيد هذه الأسماء الاثني عشر، شأنه كل ما يحسن توحيده من شؤون اللغة والثقافة، مثل المصطلحات العلمية والأدبية ينبغي أن يدرس بأناة وروية وموضوعية كيما تتحصل القناعة وتتوافر إرادة الالتزام بما يقرر.

ولذا يحسن اتخاذ الخطوات التالية:

١ـ تتولى جهة ما عرض الموضوع واقتراح التوحيد على مكتب تنسيق التعريب بالرباط، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، كيما يتولى إدراجه بين موضوعات التنسيق والتوحيد التي يعمل لها.

٢ـ أن يعرض المكتب المذكور هذا الموضوع على مجامع اللغة العربية واتحاد هذه المجامع والجامعات العربية والمجالس العلمية للدرس وبيان الرأي.

٣ـ تقديم حصيلة هذه الدراسات والآراء إلى مؤتمر التعريب الذي يُدعى للانعقاد كل ثلاث سنوات، ويحضره ممثلون عن الحكومات العربية والمجامع واتحاد المجامع واتحاد الجامعات

والاتحاد العلمي العربي والخبراء، لاتخاذ القرار الملائم باعتماد الأشهر العربية أو المعربة: كانون الثاني، شباط، آذار...الخ.

وفي اعتقادي أن اتباع جميع البلدان العربية النهج الذي اختارته جامعة الدول العربية ومنظماتها ودولة الكويت إلى أمد محدود، ريثما يتم الاتفاق على الحل المنشود يظل أمراً مقبولاً.

إن وحدة اللغة العربية ووحدة الثقافة العربية هما ركيزة وجود الأمة العربية وجوهر هويتها المتميزة، فما أحرانا بمواصلة الجهد والتغلب على العقبات لتحقيق تلك الوحدة.

المراجع

١ـ كتاب «قصة الحضارة» تأليف وِل ديورانت وترجمة زكي نجيب محمود، إصدار دار الجيل في بيروت ـ لبنان ١٩٨٨ ج١ م١ ص١٣٤.

٢ـ كتاب «تاريخ العلم» تأليف جورج سارتون، مترجم بإشراف الدكتور إبراهيم مذكور وآخرين، إصدار دار المعارف بمصر ١٩٩١.

٣ـ كتاب «الآثار الباقية من القرون الخالية»: لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي: دار صادر، بيروت ـ لبنان.

٤ـ كتاب «الفهرست» لابن النديم، طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

٥ـ كتاب «التقويم»، تأليف أكرم حسن العلبي، طبعة دار صادر، بيروت ـ لبنان ١٩٩١.

٦ـ كتاب «أسماء الأشهر والعدد والأيام وتفسير معانيها» تأليف الدكتور أنيس فريحة، إصدار جروس برس، طرابلس ـ لبنان ١٩٩١.

٧ـ كتاب «التوقيت والتقويم»، تأليف الدكتور علي حسن موسى، إصدار دار الفكر بدمشق ١٩٩٠.

٨ـ كتاب «المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث»، تأليف الأمير مصطفى الشهابي، من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق «مجمع اللغة العربية بدمشق» الطبعة الثانية ١٩٦٥.

٩ـ معجم لاروس الفرنسي.

١٠ـ معجم «الوسيط»، وضع مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط٢، ١٩٧٢.

١١ـ المجلة «البطريركية» بدمشق، دراسة بقلم غبطة البطريرك زكا الأول عيواص بطريرك السريان والأرثوذكس ـ العددان ١١٤ و١١٥ لسنة ١٩٩٢.

١٢ـ مجلة اللسان العربي الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط، دراسة بقلم الأستاذ الدكتور عمر موسى باشا، العدد ٢٠ لعام ١٩٨٣.

قصة الأرقام وتسمياتها

المقدمة:

هي تسعة ألفاظ أو تسعة رسوم يليها الصفر أو الفراغ، رافقت الإنسان منذ القدم حتى اليوم. يتفوه بها مرات عديدة كل يوم، ينقشها على الحجر، يرسمها على اللوح، يدونها على الورق، ليحدد احتياجاته، ويضبط معاملاته، ويحصي مقتنياته، ويسجل ما له وما عليه من مستحقات والتزامات، وما له وما عليه من عهود ومواعيد، ويوثق ما يدور حوله من وقائع وأحداث.

وقد تدرَّج استخدام الإنسان لهذه الألفاظ العشرة صعوداً مع تقدمه في مضمار المدنية، وانتقاله من الحياة البدائية التي تكون فيها الحاجات والرغبات والمقتنيات قليلة محدودة، إلى الحياة الحضارية التي تتسع فيها هذه الحاجات والرغبات والمقتنيات، ويصبح العدد[١] وبالتالي الرقم[٢] المعبر عنه عنصراً أساسياً من عناصر النشاط الفكري والاجتماعي والاقتصادي الذي يمارسه الأفراد وتقوم عليه حياة الجماعة.

---

[١] العدد: مقدار ما يُعَدُّ ج أعداد.

[٢] الرَّقْم: الكتابة والنقش والعلامة. ورقم الكتاب رقماً: بَيَّنَ حروفه ونقطه، وفي الحساب: الرمز المعبر عن العدد.

وإنه ليحسن بنا أن نرقب مسيرة هذه الألفاظ منذ أن تفتق عنها ذهن الإنسان، فنطق بها لسانه، ثم خطتها يداه في الزمن الموغل في القدم، على قدر ما تتيحه لنا المعطيات التاريخية، حتى نصل إلى الفترة التي أرسى فيها العرب نهضتهم العلمية، في منتصف القرن الثامن الميلادي، وساروا قدماً في طريق المعرفة والعلم مستفيدين مما أوجدته الأمم السابقة، ومضيفين إليه الكثير مما تفتقت عنه أذهانهم اليقظة وابتدعته عقولهم النيرة فكانت كشوفهم وإبداعاتهم ثراء للحضارة البشرية جمعاء.

في هذه الفترة التي أشرنا إليها، عرفت الأرقام التي كان للهند فضل رسم العديد من صورها، تطوراً كبيراً على أيدي العرب، شمل أشكالها ودائرة استخدامها، فكانت منطلقاً من منطلقات تقدمهم في علوم الحساب والرياضة والهندسة والفلك وسائر العلوم الأخرى، في القرون التي تلت، ثم صارت دعامة من دعائم نهضة الغرب العلمية والحضارية، عندما اقتبس أهله هذه الأرقام عن العرب.

وقبل أن نتحدث عن هذه الفترة المنعطف، نستعرض بإيجاز قصة الإنسان مع العدد، منذ فجر الحضارة حتى الفترة المذكورة. إنها مغامرة من مغامرات العقل البشري، مغامرة رائعة تتالت فصولها سبعة أو عشرة آلاف سنة، حتى كان للهنود فضل ابتداع الأرقام، وكان للعرب فضل صقلها وتهذيبها وإذاعتها في أرجاء المعمورة.

١ـ الأعداد في المرحلة البدائية:

شغل الإنسان البدائي شاغل المحافظة على بقائه واستدامة وجوده، فسعى جاهداً للحصول على الغذاء والكساء ودفع غوائل الطبيعة التي تهدد حياته.

وفي خضم هذا السعي القاسي المرير لتأمين احتياجاته، كان يلحظ ويلاحظ أعضاء جسمه، ويرقب ويراقب الكائنات الحية والجامدة من حوله. وهكذا رأى في جسده ما هو واحد لا يتكرر كالفم والرأس، وتبين فيما حوله ما هو واحد أيضاً كنهر جارٍ أو جبل شاهق، ثم رأى في جسمه ما يتكرر مرة واحدة فيؤلف واحداً وواحداً أي اثنين، كالعينين والأذنين واليدين والرجلين، فارتسمت في ذهنه فكرة الوحدانية والاثنينية.

ثم سار خطوة أخرى، فالرجل والمرأة، ومعهما طفل، أكثر من اثنين، إنهم ثلاثة، وعندما اتجه بنظره إلى الشمس نهاراً أو القمر ليلاً لاحظ أنه يستطيع أن يستدير إلى خلف، أو يلتفت يمنة أو يسرة، فوصل إلى اكتشاف الجهات الأربع.

وبعد ذلك أو قبله لا بد أن تكون يده قد استأثرت بانتباهه، إذ يمسك بها حجراً أو عصاً يدفع بهما أذى أو يقطف بها ثمرة يسكن بها أوار جوعه، ولا ريب أنها كانت أداته لدفع الشر واجتلاب الخير، وألفاها تنتهي بأطراف أكثر من أربعة بل هي

خمس أصابع[٣] ولكل إصبع طولها وحركتها وعملها، ووجد في يده الثانية خمس أصابع أيضاً، وفي كل قدم من قدميه خمس أصابع أخرى...

بيد أن هذا التدرج المنطقي لم يتحقق بسهولة ويسر، بل سار في طريق متعرجة. يذكر المؤرخ وِل ديورانت في كتابه «قصة الحضارة»[٤]: «أن التسمانيين لم يعرفوا إلا العددين واحداً واثنين فقالوا: «بارمَرِي، كالاباوا، كارْدِيا» فقط، ومعنى هذه الكلمات: «واحد، اثنان، كثير» ثم ذهب أهل قبيلة «غواراني» في البرازيل إلى ابعد من ذلك فقالوا: «واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، كثير».

وذكر أيضاً أن الهولنديين الجدد ليس لديهم لفظتا ثلاثة وأربعة، بل يطلقون على ثلاثة لفظة «اثنين ـ واحد» وعلى كلمة أربعة «اثنين ـ اثنين»، ويضيف أن أهل داما را لا يقبلون أن يبادلوا غنمتين بأربع عصي، ولكنهم يقبلون أن يبادلوا غنمة بعصوين ثم يكرروا العملية مرة ثانية، وهكذا. ويقول الدكتور محيي الدين صابر، العالم الانتروبولوجي في كتابه «التغير

---

[٣] الإِصْبَعُ أو الإِصْبِع أو الأُصْبُعُ (تذكر وتؤنث): عضو مستطيل يتشعب من طرف الكف أو القدم، ج: أَصَابِع. وأصابع اليد خمس وتدعى: الإبهام، السبّابة، الوسطى، البِنْصِر، الخِنْصِر.

[٤] كتاب «قصة الحضارة» تأليف وِل ديورانت، ترجمة د. زكي نجيب محمود. إصدار دار الجيل بيروت ـ لبنان ١٩٨٨ ج١ م١ ص١٣٤.

الحضاري في مجتمع إفريقي»[*] : «إن قبائل الأزاندي أو نيام نيام كانت ترى في العدد (خمسة) الوحدة الحسابية لأنه يمثل عدد أصابع اليد اليسرى، ولم يُعْنَوا بأصابع اليد اليمنى إذ كانوا يستخدمونها في عد أصابع اليد اليسرى، كما كانوا يقولون عن العدد عشرين «بيبيري» أي (رجل واحد) حاسبين أصابع يديه ورجليه، كما كانوا يقولون عن الأزبعين (رجلين) وعن الستين (ثلاثة رجال وهكذا).

ومن هنا كان مهر الزوجة عندهم عشرين حربة، ودية القتيل مثلها».

لقد كان طبيعياً أن يبدأ الإنسان العد بأصابع يديه ورجليه كما أشرنا، إذ بيديه كان يقبض على الحجر أو النبات أو الحيوان انتفاعاً به أو دفاعاً عن حياته، وعلى رجليه ينتقل ويجري طلباً للماء والغذاء والأمان. فعلى أطرافه الأربعة كان اعتماده، حتى ذهب بعض العلماء إلى القول: إن قدرة الإنسان على استخدام يديه هي التي مكنته من الانتصار في معركة البقاء.

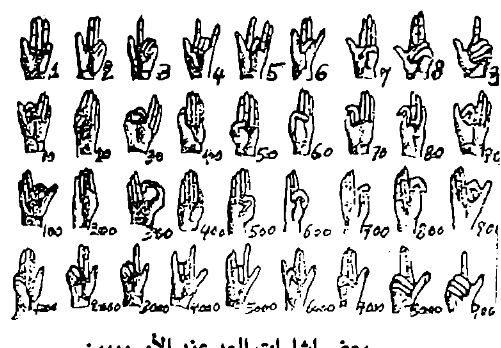
ابتدأ العد بأصابع اليد الواحدة من واحد إلى خمسة، ثم بأصابع اليدين الاثنتين حتى العشرة، ولما أضاف الإنسان أصابع الرجلين إلى أصابع اليدين بلغ العشرين، ومازال أثر العشرين باقياً

---

[*] كتاب «التغير الحضاري في مجتمع إفريقي» تأليف د. محيي الدين صابر ـ إصدار المكتبة العصرية في لبنان ١٩٨٧ص٣٤٧.

فيما يطلقه الفرنسيون على العدد ثمانين إذ يدعونه أربع عشرينات Quatre Vingt.

ولطالما استخدمت الأصابع للعد عند العرب وغيرهم من الشعوب.



بعض إشارات العد عند الأوروبيين

وإلى جانب أصابع اليدين والقدمين، استخدم الإنسان في العد أعضاء أخرى من جسمه: الشبر وهو طول ما بين الخنصر والإبهام منفرجين، والقدم وهو وحدة قياس انكلوساكسونية توازي ثلث يرد أو ٣٠,٤٧ سم والذراع الممتد من الكتف إلى طرف الأصبع الوسطى وهو مقياس يتراوح بين ٥٥ و٨٠ سم حسب البلد والشيء المقيس.

وماتزال هذه الوحدات القياسية تستخدم حتى اليوم على الرغم من مرور الأيام وتوالي الأزمان.

لقد بلغ الإنسان في عده اعتماداً على أطرافه العدد عشرة ثم عشرين، ولكن عندما احتاج إلى أكثر من ذلك استعمل ما يراه ويلمسه أمامه حيثما حل وسار، وهي الحصى أي الأحجار الصغيرة. ويدلنا على ذلك أن فعل عَدَّ بالفرنسية Calculer

وبالإنكليزية Calculate، وكلتا اللفظتين مستمدتان من الحصاة باللاتينية Calculus. وفي العربية ثمة الفعل أحصى إحصاء أي عد عداً من الحصاة، وهي الواحدة من صغار الحجارة.

لقد كان العدّ بالأصابع العشر منشأ النظام العشري ولكن الإنسان عندما عرف الرقم (١٢) اثني عشر أعجب به ومال إلى استخدامه في العد والحساب، وربما كان ما أغراه به قابلتيه للانقسام من دون باقٍ على واحد واثنين وثلاثة وأربعة وستة، وفي هذا مرونة ظاهرة.

وهكذا وجد النظام الاثنا عشري في الحساب إلى جانب النظام العشري، وهو مازال قائماً معه إلى اليوم. فالقدم في المقاييس الانكلوساكسونية (١٢) بوصة، والشلن (١٢) بنساً، ونقول الدستة أو الدزينة من البيض تساوي (١٢) بيضة، ونقول كذلك: إن السنة تتألف من اثني عشر شهراً واليوم من (٢٤) ساعة (١٢+١٢) والساعة تتألف من (٦٠) دقيقة أي خمس اثني عشريات، والدقيقة من ستين ثانية أي خمس اثني عشريات أيضاً.

وهكذا كان العدد ينبت في ذهن الإنسان شيئاً فشيئاً. بدأ بالمحسوسات، فثمة خمس أصابع وخمس بطات وخمس شجرات، ولكنه لاحظ مع الزمن أن ثمة شيئاً مشتركاً بين هذه المحسوسات هو عددها، فالعدد إذن شيء يختلف عن المعدود،

وبذلك انتقل من المحسوس إلى المجرد، أي من المعدودات إلى العدد. وهكذا كان لا بد للإنسان من أن يتقدم في العد والحساب كلما تقدم في مدارج المدنية. ويذكر جورج سارتون في كتابه «تاريخ العلم»[٦]: «أن الناس لم يستطيعوا أن يقتصروا على المجموعات الصغيرة المألوفة من الأشياء بل اضطروا في مرحلة مبكرة جداً أن يحصوا الأشياء بأعداد أكبر. إن رئيس القبيلة يريد أن يحصي موارده وهذا أمر طبيعي فيسأل نفسه: كم لديه من الرجال الذين يستطيع الاعتماد عليهم؟ أو كم لديه من الخيل والضأن والماعز؟ وبعبارة أخرى إنه احتاج إلى الإحصاء، ومهما صغرت قبيلته، فإن الإحصاء لابد أن يؤدي بسرعة إلى أعداد كبيرة لا يمكن أن تعد على أصابع شخص واحد...»

ثم تنامت الحاجة إلى العدد بتنامي الجماعات البشرية، وظهور التشكيلات الاجتماعية وبداية الحياة المدنية.

وقد نجم عن ذلك ضرورة البحث عن وسائل التعبير عن الأعداد الكبيرة، وضرورة رسم الأعداد أو تصويرها، استبقاء لها على الزمان أو لإبلاغها من كانٍ بعيداً في المكان.

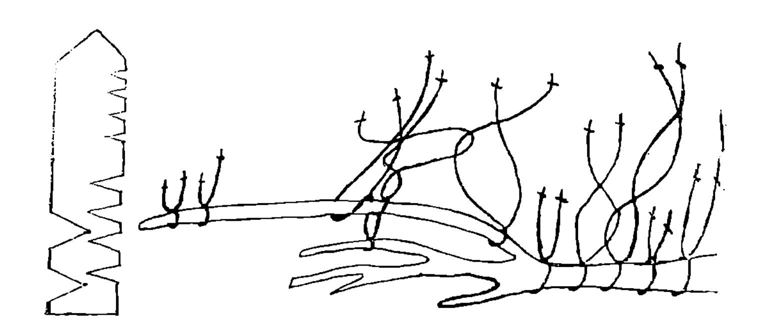
إن الإنسان القديم قد استخدم رسم الصور للدلالة على الأعداد. فإذا أراد أن يشير إلى ثلاثة أيام رسم صور ثلاث شموس لأنه يدل

---

(٦) كتاب «تاريخ العلم» تأليف جورج سارتون، ترجمة مجموعة من المترجمين، وإصدار جامعة الدول العربية (الإدارة الثقافية) ١٩٩١.

على النهار بالشمس، وإذا أراد أن يشير إلى أربعة أشهر رسم صور أربعة أهلة لأنه يدل على الشهر بالهلال، وإذا أراد الإشارة إلى ما يملك من خيل أو ماعز رسم صورة حصان أو ماعز بقدر العدد الذي لديه.

ثم تسنى له أن يسير خطوة أخرى إلى الأمام فاختصر الرسم، فإن أراد أن يرسم ثلاثة أيام رسم شمساً، ووضع إلى جانبها ثلاثة خطوط. وبعدئذ ألجأته الحاجة إلى ابتكار طريقة الحز. فإذا أعطى شخص شخصاً آخر ثلاثة أكوام من الحنطة أخذ عوداً وحزه في ثلاثة مواضع، فأوجد بذلك سجلاً يحتفظ به الطرفان، إلى حين سداد الدين، وكذلك عرف القدماء طريقة الحبال أو الخيوط المعقودة. ويستدل على العدد من طريقة العَقْد وحجم العُقَد وتقاربها أو تباعدها. وقد بقيت هذه الطريقة شائعة لدى أهل الصين وفارس قروناً طويلة:



وبعد هذه المرحلة أو المراحل البدائية، انتقل الإنسان إلى استعمال الخطوط العمودية والأفقية واستعمال الحروف الهجائية للدلالة على الأرقام وتسجيل الأعداد.

٢ـ الأرقام في الحضارات القديمة:

* **الصين**: كتب الصينيون الأرقام بطريقة أفقية تتألف من خطوط وحروف: فالعدد واحد يتمثل بخط واحد – والعدد اثنان يتمثل بخطين =، والعدد ثلاثة بثلاثة ≡ ثم الأعداد من أربعة فما فوق تتمثل بحروف. أما نظامهم الترقيمي فيقوم على الخانات التي تفصل بينها حروف هجائية تحدد قيمة الرقم تبعاً للخانة التي يقع فيها، ولم يعرفوا الصفر.

إن العدد ٣٩٥٢ يكتب كما يلي: آ٢ع٥ م٩ أ٣ وهذه صور أرقامهم:

一	二	三	四	五	六
1	2	3	4	5	6

七	八	九	十	百	千
7	8	9	10	100	1,000

* **بابل**: كان سكان بلاد ما بين النهرين في مقدمة الشعوب التي عنيت بالعد والحساب، وذلك بسبب حاجتهم الشديدة إليها، لممارستهم الزراعة واهتمامهم بالفلك والنجوم.

وقد استخدم البابليون عدة أشكال للأرقام: علامة مسمارية للواحد تتكرر حتى الرقم ٩ وعلامة ثانية للعشرة (١٠) تتكرر حتى تصل إلى الرقم (٦٠)، الذي يشار إليه بعلامة خاصة تتكرر حتى الرقم (٦٠٠)، وله أيضاً علامة خاصة. ومما سهل عليهم عملية العد والحساب أنهم وضعوا جداول لا تقتصر على ضرب الأعداد وقسمتها بل تشمل أيضاً أنصاف الأعداد الرئيسية وأثلاثها ومربعاتها ومكعباتها. وقد اعتمدوا النظام الستيني في الحساب وهو أساس النظام الاثني عشري:

1 2 3 4 5 6 7 8 9

10 60 600

٩٩٩

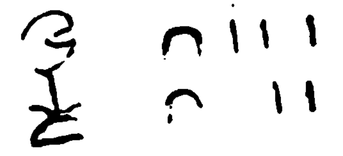
1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 100 1.000

* مصر: وفي وادي النيل حيث قامت حضارة متكاملة العناصر، لعلها أعظم حضارات العالم القديم وأطولها عمراً وأبقاها أثراً، كان لا بد أن تكون الحاجة ماسة للعد والحساب، ولا سيما أن سكان مصر في عهود الفراعنة قد مارسوا الزراعة والمهن المختلفة، وقاموا ببناء الهياكل الفخمة والمدافن والأهرامات وبرعوا في النحت والتصوير والفنون كافة.

كتب المصريون القدماء الأرقام بالاعتماد على الخطوط العمودية: من الواحد إلى التسعة، بخطوط بعدد الرقم، وجعلوا لكل من العشرة والمئة والألف شكلاً خاصاً مأخوذاً من الحروف الهيريوغليفية.

ويتكرر شكل العشرة مرتين ليدل على العشرين وثلاث مرات ليدل على ثلاثين وهكذا... ويتكرر شكل المئة مرتين ليدل على مئتين وثلاث مرات ليدل على ثلاثمئة وهكذا. ومثل ذلك بالنسبة إلى الألف، ولم يعرفوا الصفر. وأقدم أثر وصلنا من الحساب المصري هو بردية أحمس التي يرجع تاريخها إلى ما بين عامي ٢٠٠٠ و١٧٠٠ ق.م، ولكن هذه البردية تشير بدورها إلى كتابات حسابية تسبقها بخمسمئة سنة وهي تحسب سعة مخزن الغلال ومساحة الحقل.

إن العدد ٩٩٩ يرسم بسبع وعشرين علامة: ٩ للآحاد. و٩ للعشرات و٩ للمئات:



* **اليونان:** مر الترقيم عند اليونان القدماء بطورين، أحدهما قبل عهد بريكلس (٤٩٩-٤٢٩ق.م) والثاني بعده. في الطور الأول كان الحساب عندهم بدائياً: يرمز للواحد بشرطة عمودية وللاثنين بشرطتين وللثلاثة بثلاث شرطات وللأربعة بأربع شرطات. أما للأعداد خمسة وعشرة ومئة وألف وعشرة آلاف فكان يرمز إليها بالحروف الأولى من أسمائها باللغة اليونانية: الخمسة Pente العشرة Deka المئة Hekaton والألف Chilioi والعشرة آلاف Myrioi وقد قلدوا في ذلك الفينيقيين الذين استعملوا أوائل أسماء الأعداد في كتابتها.

إن صور الأرقام عندهم كانت تتألف من خطوط وحروف، شأنهم شأن المصريين القدماء، ولم يعرفوا الصفر. أما في علم الفلك والجغرافيا فقد اقتبسوا عن البابليين الطريقة الاثني عشرية والستينية.

أما في الطور الثاني فقد تركوا الخطوط واعتمدوا حروفهم الهجائية للدلالة على الآحاد والعقود والمئات والألوف، فكان ذلك أدعى إلى اليسر والسهولة.

هذا وليس في اقتباس اليونان من أهل مصر وبابل طريقتهم في الترقيم والحساب غرابة، إذ انتقلت العلوم والمعارف منذ القديم من بلد إلى بلد ومن شعب إلى شعب ثانٍ. ويحكى أن الإسكندر الكبير قد أرسل إبان فتوحاته إلى المدن اليونانية جمالاً محملة

بألواح الفلك البابلية فترجمت إلى لغة الإغريق. وبعد وفاته أنشأ خلفاؤه في مدينة الإسكندرية التي أنشأها الإسكندر وحملت اسمه، متحفاً كان معهداً ومكتبة لدراسة معارف مصر وشرقي المتوسط.

* **الرومان:** ورث الرومان عن الإغريق بعد اخضاعهم لسيطرتهم العسكرية والسياسية حضارة شاملة مادية وفكرية وفنية، وكان مما أخذوه عن اليونان نظام الترقيم القائم على الخطوط والأحرف.

والأرقام الرومانية هي خط عمودي للواحد وخطان للاثنين وثلاثة خطوط للثلاثة. أما الرقم خمسة فيرمز إليه بالشكل V، وللرقم أربعة بالرقم خمسة وواحد عن يساره، وللرقم ستة بالرقم خمسة وواحد عن يمينه، وللرقم سبعة يزاد اثنان عن يمين الخمسة وللرقم ثمانية يزاد ثلاثة عن يمين الرقم المذكور.

أما الرقم عشرة فيرمز إليه بالشكل X وهو شكل خمستين إحداهما منفرجة إلى الأعلى وثانيتهما منفرجة نحو الأسفل، وللرقم تسعة يرمز بالرقم عشرة وواحد عن يساره. وبعد العشرة تتدرج الأرقام باستخدام إشارات الواحد والخمسة والعشرة حتى الرقم (٥٠) الذي يشار إليه بالحرف L، فينضم إلى الاشارات السابقة للدلالة على الأرقام من خمسين إلى (١٠٠) الذي يشار إليه بالحرف C. وهكذا يستمر الترقيم وفق هذا النسق مروراً بالرقم (٥٠٠) الذي يرمز إليه بالحرف D والرقم (١٠٠٠) الذي يشار

إليه بالحرف M. وبياناً لصعوبة هذا الشكل من الترقيم، نذكر أن العدد ٤٨٧ يكتب بأحد عشر رقماً هي CCCCLXXXV11 وماتزال هذه الأرقام تستعمل في الغرب حتى اليوم إلى جانب الأرقام العربية:

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	50	100	500	1000
I	II	III	IV	V	VI	VII	VIII	IX	X	L	C	D	M

٣ـ الأرقام عند العرب القدماء:

* استخدم العرب القدماء ـ عرب الجنوب ـ بعد ظهور الخط المسند[٧] في حدود المئة العاشرة قبل الميلاد، صوراً للأرقام تعبيراً عن الأعداد بدلاً من استعمال الكلمات. ولكن الآثار التي تم اكتشافها لم تظهر أنهم استعملوا علامات خاصة بالجمع أو الطرح أو القسمة أو الضرب أو غيرها من العلامات التي تستعمل في الحساب. وهذه صورة تلك الأرقام حسبما وردت في كتاب «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام»[٨] للدكتور جواد علي:

---

[٧] الخط المسند هو خط كتب به أهل اليمن وهو متأثر بالخط الكنعاني، وسمي مسنداً لأن حروفه كانت خطوطاً لصفوف تستند إلى اعمدة.

[٨] كتاب «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» للدكتور جواد علي ـ طبعة بيروت ـ ١٩٧١ ص٢٢٧ـ٢٢٨.

الأرقام عند العرب القدماء

وإيضاحاً لما ورد في الجدول السابق من صور رقمية نبين ما يلي:

١ـ الأرقام من١ـ٤ تتمثل بخطوط عمودية متوازية.

٢ـ الرقم ٥ يتمثل بحرف الخاء وهو أول حرف من اسمه: خمسة.

٣ـ الأرقام ٦ ـ٩ يضاف إلى الرقم ٥ عن يساره خط أو خطان أو ثلاثة أو أربعة خطوط.

٤ـ الرقم ١٠ يتمثل بحرف العين، وهو أول حرف من اسمه: عشرة.

٥ـ الأرقام ١١ـ١٤ يضاف إلى الرقم ١٠ خط أو خطان أو ثلاثة أو أربعة إلى يساره.

٦ـ الرقم ١٥ يتألف من الرقم عشرة والرقم خمسة إلى يساره.

٧ـ الأرقام ١٦ـ١٩ تتألف من الرقم ١٥ ويضاف إليه خطان أو ثلاثة أو أربعة إلى اليسار.

٨ـ الرقم ٢٠ يتألف من عشرتين.

٩ـ الأرقام ٢١ـ٢٤ تتألف من الرقم ٢٠ ويضاف إليه خط أو خطان أو ثلاثة أو أربعة إلى اليسار.

١٠ـ الرقم ٢٥ يتألف من عشرتين ويضاف الرقم ٥ إلى اليسار.

١١ـ الأرقام ٢٦ـ ٢٩ تتألف من الرقم ٢٥ ويضاف إليه خط أو خطان أو ثلاثة أو أربعة إلى اليسار.

١٢ـ الرقم ٣٠ يتألف من ثلاث عشرات متجاورة.

١٣ـ الرقم ٤٠ يتألف من أربع عشرات متجاورة.

١٤ـ الرقم ٥٠ يتمثل بنصف حرف الميم في الخط المسند لأن هذا الحرف يرمز إلى المئة.

١٥ـ الأرقام ٦٠ و٧٠ و٨٠ و٩٠ تتألف من الرقم ٥٠ ويضاف إليه عشرة أو عشرون أو ثلاثون أو أربعون إلى اليسار.

١٦ـ الرقم ١٠٠ يتمثل بحرف الميم وهو أول حروف اسمه.

١٧ـ الرقم ١٠٠٠ يتمثل بالحرف ألف وهو أول حروف اسمه.

* ثم بَعُدَ العهد بالخط المسند وحروفه وأرقامه، بعد أن تضاءل النشاط التجاري والفكري في اليمن، وانتقل النشاط إلى الحجاز، فاتخذ عرب الجاهلية طريقة جديدة في العد والترقيم كان السريان قد سبقوهم إلى الأخذ بها، ثم استمروا يستعملونها بعد ظهور الإسلام وانتشار الدعوة وقيام الدولة العربية الإسلامية زمن الراشدين والأمويين والعباسيين، وسميت هذه الطريقة في الحساب بحساب الجُمَّل.

لقد جعلوا كل حرف من حروف الأبجدية يقابل عدداً معيناً، علماً بأن الترتيب الأبجدي للأحرف يختلف عن الترتيب الألفبائي: أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ. وهذه قيمة كل حرف في حساب الجمل:

أ =١	ك=٢٠	ش=٣٠٠
ب=٢	ل =٣٠	ت=٤٠٠
ج =٣	م =٤٠	ث=٥٠٠
د =٤	ن =٥٠	خ =٦٠٠
هـ=٥	س=٦٠	ذ =٧٠٠
و =٦	ع =٧٠	ض=٨٠٠
ز =٧	ف=٨٠	ظ =٩٠٠
ح =٨	ص=٩٠	غ =١٠٠٠
ط =٩	ق =١٠٠	
ي=١٠	ر =٢٠٠	

وقد رمز إلى الأعداد التي تزيد على الألف بضم الحروف إلى بعضها مثل: بغ= ٢ ×١٠٠٠ =٢٠٠٠، وجغ= ٣ × ١٠٠٠ = ٣٠٠٠، ونغ= ٥٠ × ١٠٠٠=٥٠,٠٠٠...

وأما الأعداد التي دون الألف فيقدم العدد الكبير على الصغير بالأحرف نحو: مه =٤٠ + ٥ = ٤٥ شو = ٣٠٠ +٦ =٣٠٦

وقد وضعت لهذا الحساب قواعد تنظم استخدام الحروف وهي:

١ـ الحرف المشدد أو الممدود يحسب حرفاً واحداً مثل: مدّ وآمن.

٢ـ الألف المقصورة تحسب ياء مثل: سلمى.

٣ـ الهمزة في جزء وجزاء لا تحسب وهمزة الوصل تحسب ألفاً مثل: الأفق.

٤ـ تاء التأنيث منقوطة أو غير منقوطة تحسب هاء مثل: فتاة.

٥ـ الواو في أولئك لا تحسب والواو في عمرو والصلاة (صلوة) تحسب.

ولئن عرف العرب هذه المنظومة من الأعداد والحروف منذ العصر الجاهلي فقد ثابروا على استخدامها في القرون التالية، بل بقيت مستعملة حتى آخر العهد العثماني، ولاسيما بغرض التأريخ للأحداث الشخصية والعامة مثل: الولادة والزواج والوفاة، وتسلم الحكم، وإحراز النصر، قال الشاعر:

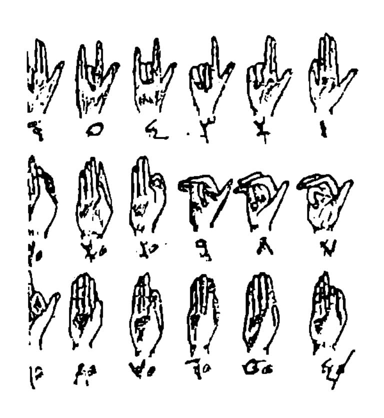
بلسانٍ يُوحِدُ اللّهَ أرِّخْ ذاقَ كأسَ المنونِ عبد الباقي

ذاقَ	كأسَ	المنونِ	عبد	الباقي
٨٠١	٨١	١٧٧	٧٦	١٤٤

فيكون المجموع ١٢٧٩هـ وكانت هذه السنة سنة وفاته.

ويمكن القول إن العرب في الفترة التي سبقت الدعوة الإسلامية والتي ندعوها عصر الجاهلية والتي قد تكون مدتها مئتي عام، وفي المرحلة الأولى من قيام الدولة الإسلامية، أي عهد دولة الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين والخلفاء العباسيين، حتى عهد المأمون، قد عرفوا حساب الجمل، واستخدموه، كما عرفوا النظام العشري الذي يعني هنا استخدام الأصابع العشرة في العد

والحساب واستخدموه ببراعة وأطلقوا عليه اسم نظام العُقَد نسبة إلى عقود الأصابع، إذ كانوا يرتبون أوضاعاً للأصابع تمثل الآحاد والعشرات والمئات والألوف.



إشارات الأصابع عند العرب

وإلى جانب هاتين الطريقتين في الحساب، استخدم العرب الكتابة دون رموز أي يكتبون الأعداد بحروف الهجاء. ويشهد على ذلك ثلاثة أمور:

١ـ **حجر نمارة**: وجد هذا الحجر في حوران، ويرجع تاريخه إلى القرن الرابع الميلادي، ودونت فيه الأرقام للتأريخ على قبر امرىء القيس بن عمرو بأسلوب الكلمات كتابة، ففي السطر الخامس:

عكري هلك سنة ثلاث وعشرين ومئتين يوم سبعة أيلول، بلسعد ذو ولده، ويعني: في القوة هلك سنة ثلاث وعشرين ومئتي يوم سبعة أيلول، ليسعد الذي ولده.

٢ـ نص ابرهة: نـص وجـد في اليمـن يحكـي عـن ترميـم سـد مـأرب. يتـألف مـن ١٣٦ سـطراً ويشـتمل علـى ٤٧٠ كلمـة. وهـو يتضمن ما أنفق للترميم من أموال، وما استغرق من أيام، وعدد من شارك فيه من جند ودواب... جاء فيه: بلغ ما استهلك من دقيـق ٥٠٨٠٦ أكيـاس ومـن التمـر ٢٦٠٠٠ عـدل ومـن ذبـائح الخـراف والماشية ٢٠٠٠٠٧ مع ٣٠٠ حمل من شراب الزبيـب، وكـل ذلـك مدون بالكلمات.

٣ـ وردت في القرآن الكريـم آيـات عديـدة تشـتمل علـى أعـداد بأسلوب الكلمات ومنها: «وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون» (سورة الحج الآية ٤٧) «في يوم كان مقـداره خمسـين ألـف سـنة» (سورة المعارج الآية ٤) «ثاني اثنين إذ هما في الغار» (سورة التوبـة الآية ٤١) «ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً» (سورة الكهف الآية ٢٥).

وعندما عرب الخليفة الأموي ديوان الدولة وأحل العربية محل الرومية في الشام، لم يستطع أن يلغي نظام الأرقام الرومية، بل تركه كما هو عليه لأنه لم يجد آنذاك نظاماً أفضل منه يستعين به.

٤ـ الأرقام الهندية والعربية:

وفيما كانت الشعوب القديمة تستخدم في العد والحساب أصابع اليدين والرجلين وبعض أعضاء جسـم الإنسـان الأخـرى، كالشبر والقدم والذراع، أو تستعمل العيدان والحبال والخيـوط والحصـى،

ثم ترمز إلى الأعداد بصور المعدودات من الأحياء والأشياء وبخطوط عامودية أو أفقية أو حروف الهجاء لديها...

كان الهنود بعد أن مروا بالمراحل البدائية المذكورة، قد بلغوا مرحلة متقدمة في هذا الميدان، ذلك أنهم أوجدوا لكل رقم من الأرقام التسعة شكلاً واحداً يدل عليه، ويكتب به، أياً كان المعدود.

ويكتسب الرقم قيمته من موضعه في خانة الآحاد أو العشرات أو المئات أو الألوف، وبذلك تمكنوا من أن يكتبوا أي عدد صغر أم كبر من دون صعوبة.

لقد ابتدعوا هذا النظام في الترقيم عام ٣٠٠ق.م، ولكنه لم يسد في الهند حتى القرن السادس بعد الميلاد، ولم ينتقل إلى خارجها حتى القرن السابع. فقد روي أن راهباً سريانياً يدعى ساويروس سوباخت Severus Sabocht كان رئيساً لدير في قنسرين على الفرات ومدير مدرسة فيها، قد ذكر في كتاب له عام ٦٣٢م، وهو في موضع لومه شعبه لشدة إعجابهم بكل ما هو روماني، على أن لدى غيرهم ما يستحق الإعجاب فإن الهنود، بتسعة أرقام فقط يستطيعون كتابة أي عدد كائناً ما كان. وقال مادحاً طريقة الهند: «إن طريقة الحساب الهندية ممتازة وتنفع في كل العمليات الحسابية». ويشير في كتابه إلى استخدامه هذه الأرقام لكتابة ما شاء من الأعداد.

ويبدو أن الهنود لدى وضعهم الأرقام التسعة لم يعرفوا الصفر، ولذا واجهوا صعوبة في التمييز بين ٤٨ و٤٠٨ لدى كتابتهما، فاستخدموا علامة (دائرة وسطها نقطة) يضعونها بين الرقمين ٤ و٨ عند كتابة ٤٠٨، فشغلوا هذا الفراغ حوالي عام ٤٠٠م وسموه Sunyabinda أو Synya التي تعني الفراغ، كما سموه أحياناً Kha أي الثقب. ثم ما لبثت هذه الدائرة أو النقطة التي رمزوا بها إلى الفراغ أن أصبحت رقماً تعارفوا عليه فاكتمل ترقيمهم.

بيد أن الصفر لم يرسخ استعماله ويعم إلا بمرور الزمن، ولكن من المعروف أن الرياضي الهندي «براهما جوبتا» Brahmagupta في كتابه «الفلكي الكبير» قد استخدم الأرقام التسعة، والصفر (الفراغ) رقماً عاشراً، وذلك عام ٦٢٨م.

أما تعرف العرب على هذه الأرقام، فقد حصل في عهد الخليفة العباسي المنصور[٩]، عام ٧٧٣م. وتروي المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه قصة دخول هذه الأرقام البلاد العربية في كتابها «شمس العرب تشرق على الغرب[١٠]» نقلاً عن ابن الآدمي، وهو الحسين بن محمد الذي عاش في بداية القرن العاشر، وله كتاب شهير في الفلك يدعى «عقد اللآلئ» يقول:

---

[٩] حكم المنصور بين عامي ١٣٦ـ ١٥٨هـ/ ٧٥٤ـ٧٧٥م.

[١٠] كتاب «شمس العرب تشرق على الغرب» ـ تأليف المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه ـ ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي ومراجعة مارون عيسى الخوري ـ منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت ـ لبنان طبعة خامسة ـ ١٩٨١.

«في عام ١٥٦هـ وقف بحضرة المنصور رجل من الهند، وكان عالماً في طرق الحسابات الهندية المعروفة باسم «سند هند» Sind Hind، وكان يحمل كتاباً أخذه من المجموعة التي تحمل اسم الملك فيجار. فأمر المنصور بترجمة هذا الكتاب إلى العربية، وبأن يؤلف كتاب على نهجه يشرح للعرب سير الكواكب، وعهد بهذا العمل إلى محمد بن إبراهيم الفزاري الذي ألف على نهجه كتاباً يعرفه الفلكيون باسم «السند هند الكبير» وكلمة السند هند تعني باللغة الهندية الخلود.

لقد كان العالم الهندي الذي وقف في حضرة المنصور يدعى منكه، وكان الكتاب الذي يحمله والذي ترجمه الفزاري وألف على منواله يدعى براهْمَسْهُطَيسيد هانت، من تأليف الرياضي والفلكي الهندي براهما جوبتا الذي ورد ذكره آنفا.

ولبث هذا الكتاب معتمداً لدى أهل الرياضيات والفلك حتى عهد المأمون (٨١٣ـ ٨٣٣م)، إذ ألف محمد بن موسى الخوارزمي عام ٨٢٥م كتاباً في علم الحساب، غير كتابه الشهير «حساب الجبر والمقابلة» وهو كتاب تعليمي عظيم الفائدة، وهو الأول من نوعه في الترتيب والتبويب والمادة، وقد شرح فيه استخدام نظام الأعداد والأرقام الهندية، وشرح طرائق الجمع والطرح والضرب والقسمة وحساب الكسور، وضرب الأمثلة على كل ذلك ليسهل على رجال الأعمال والمال والتجارة وموظفي الدولة عملهم. وقد

نقل ادلارد أوف باث هذا الكتاب إلى اللاتينية عام ١١٤٣م تحت عنوان Algaritmi de Numero Indarum وكان هذا الكتاب أول كتاب دخل أوروبا من العرب.

وأدرك الخوارزمي بثاقب نظره قيمة الصفر في النظام الترقيمي، فأوضح في كتابه المذكور آنفاً دور الصفر فقال: «إذا لم يكن هناك رقم يقع في مرتبة العشرة استعيض عنه احتفاظاً بالسلسلة الحسابية بدائرة، وهذه الدائرة تسمى الصفر الذي يوضع لحفظ المراتب في المواضع التي ليس فيها أعداد». وأضاف قوله: «إن الصفر يجب أن يكون على يمين الرقم، لأن الصفر على يسار الاثنين (٠٢) لا يغير من قيمتها ولا يجعل منها ٢٠».

وتعود المؤرخة هونكه بعد أن أوردت رواية ابن الآدمي، عن قدوم العالم الهندي منكه إلى بغداد، فتورد رواية أخرى مشابهة لها للمستشرق نيللينو في كتابه (الفلك).

وليس لنا أن نشك في نسبة هذه الأرقام إلى الهنود، وإن حاول بعضهم أن يشكك في ذلك، إذ كان للهند والصين وفارس في تلك الآونة حظ غير قليل من المعرفة والعلم ومهارة مشهورة في الصنائع والفنون.

وقد اتفق عدد كبير من المؤرخين الثقات على تأكيد هذه النسبة، نذكر منهم المؤرخ اليعقوبي الذي نسب في تاريخه، وضع هذه الأرقام إلى أحد ملوك الهند، والأقليدسي الذي سمى تلك

الأرقام أحرف الهند، في تاريخه «الفصول في الحساب الهندي» وابن النديم الذي عزاها في كتابه «الفهرست» إلى السند، والطوسي الذي قال في كتابه «جوامع الحساب» إنها منسوبة إلى الهند، وابن الياسمين الذي عد حساب الغبار في جملة «أعمال أهل الهند». ومثل هذه الشهادة وردت لدى الكثيرين من المستشرقين الأوروبيين ومنهم ويبك وسميث ونيللينو وفيفري. وجاء في كتاب «الرياضيات قيد الصنع» لصاحبه هوغبين Hogben قوله: «ليس من سبب يدعونا إلى التشكيك في شهادة المؤرخين المسلمين الذين قالوا إن حكماء الهند هم الذين وضعوا تسع صور للأرقام وصورة للصفر على شكل دائرة صغيرة».

والأمر الذي ينبغي تأكيده أن العرب، بعد أن امتدت فتوحاتهم إلى رقاع شاسعة من آسيا وأفريقيا، في مدة لا تزيد عن قرن واحد، وبسطوا سلطانهم عليها ووطدوا أركان دولتهم، فكبر شأنها وعظمت هيبتها، أصبحت عاصمة ملكهم موطن التمدن والحضارة وبؤرة المعرفة والعلم والأدب، فقصدها منذ أواسط القرن الثاني للهجرة النابهون والطامحون من أبناء المناطق الدانية والنائية، وصارت العربية لسانهم والسكنى ببغداد مبتغاهم... جاؤوها طالبي علم في مدارسها ومجالسها تارة، وتارة أخرى وفدوا إليها مدعوين من قبل أولياء أمورها للإفادة من علم لم يكن في حوزة أهلها.

ونفذت ثقافة الهند مع ثقافات أخرى إلى عاصمة الخلافة، وكان ممن قدموا إليها أطباء ورياضيون وفلكيون، وكان مما أعطوه تلك الأرقام العشرة التي كان لها أثر أي أثر في تقدم العلوم في الشرق والغرب.

٥ ـ آراء مغايرة:

وقد ذهب بعض الباحثين إلى رأي جديد واجتهاد مغاير نذكر منهم:

١ ـ الأستاذ الدكتور نادر نابلسي مؤسس كلية العلوم بجامعة دمشق وأول عميد لها[١١]: طرح السؤال التالي: هل صور الأرقام التسعة وصورة الصفر هي من صنع العرب أم من صنع الهنود؟ وأجاب: إن العرب قد استعانوا بالطريقة الهيريوغليفية لكتابة صور الأرقام القائمة على تكرار العصي أي الخطوط العمودية، في الأرقام الخمسة الأولى، ووصلوا بين هذه الخطوط:

خطوط عربية قديمة

---

(١١) دراسة موضوعها «صور الأرقام خلال الزمن» للمرحوم الأستاذ نادر النابلسي، منشورة في مجلة «التراث العربي» التي يصدرها اتحاد الكتاب العرب بدمشق ـ العدد السابع ـ السنة الثانية ـ نيسان/أبريل ـ ١٩٨٢.

وبتليين هذه الأشكال وإكسابها الانسياب صارت كما يلي:

خطوط عربية قديمة

ويصل الأستاذ النابلسي في دراسته إلى القول بأن الأرقام الهندية أخذت عن العربية صور الأرقام الخمسة الأولى، وأن العربية قد تكون تبنت من الهندية صور الأرقام من ستة إلى تسعة وكذلك الصفر، الأمر الذي يثبت المشاركة بين العرب والهنود في صنع لوحتيهما المتماثلتين حقاً، والمتمثلتين بما يسمى اليوم بالأرقام الهندية التي تبعتها بعد ذلك نشأة الأرقام الغبارية التي تشتمل على الكثير من ملامح الكتابة العربية للأرقام: الأرقام من واحد إلى خمسة والتسعة والصفر أخذت من مثيلاتها في العربية والهندية، وأخذت الستة من التسعة والثمانية من الهندية السنسكريتية، وهذه هي صورتها:

الأرقام الهندية الشرقية:

الأرقام الغبارية (ابن البنا):

٢ـ يرى المرحوم الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام المساعد سابقاً لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية[١٢]: أن الأرقام

---

[١٢] دراسة موضوعها الأرقام العربية للمرحوم الدكتور عدنان الخطيب ـ منشورة في مجلة «شؤون عربية» التي تصدرها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ـ العدد ١١ ـ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٢.

هنديها وغباريها عربية في مولدها وفي نشأتها، ولكن الأولى منها أي الهندية أكثر عراقة وأبعد انتشاراً وأشد التصاقاً بالتراث العربي الإسلامي وأوضح أثراً في كنوز الخط العربي. ويعتقد أن كل من صور السلسلتين هي أشكال متطورة عن الحروف العربية بالترتيب الأبجدي الذي كان متبعاً في الحساب قبل اعتماد الأسلوب الهندي. وحججه في ذلك هي التالية:

آ ـ فقدان ما يثبت أن شكل الأرقام العربية نقل حقيقة عن الشكل الهندي للأرقام.

ب ـ أن ثلثي عدد الأرقام في السلسلتين الهندية والغبارية يكاد يكون شكلهما واحداً مع بعض الانحناء أو الانحراف.

ج ـ أن صورة أكثر الأرقام في سلسلة الأرقام الهندية مازالت تقرب من إحدى صور الحرف الذي يمثل الرقم في حساب الجمل، على الرغم من الزمن الطويل الذي تم تطور الرقم خلاله تطوراً يحدوه حب التجميل والإقلال من المساحة التي تحتاجها كتابة الرقم.

٦ـ صور الأرقام اليوم:

ولكن أين نحن اليوم من نظام الترقيم وما الصور التي نستخدمها للأرقام؟

يذكر الأستاذ قدري حافظ طوقان في كتابه «العلوم عند العرب»[١٣] ملخصاً عن قصة الرقم فيقول: «لما نهض العرب نهضتهم العلمية أيام العباسيين اقتبسوا من الهنود الأرقام الهندية وقد قدروا النظام الترقيمي عند الهنود ففضلوه على حساب «الجُمَّل» الذي كانوا يستعملونه من قبل. وكان في بلاد الهند أشكال متنوعة ومختلفة للأرقام، ولكن العرب بعد أن اطلعوا على أكثر هذه الأشكال كونوا منها سلسلتين عرفت إحداهما باسم الأرقام «الهندية» وعرفت الثانية باسم «الأرقام الغبارية». ففي بغداد والجانب الشرقي من العالم الإسلامي عم استعمال الأولى أي الأرقام الهندية، وهي لا تزال شائعة في بلادنا (مصر والشام والعراق والجزيرة العربية) وشاع استعمال الثانية أي الأرقام الغبارية في القسم الغربي أي في الأندلس وأفريقيا والمغرب (المغرب والجزائر وتونس وموريتانيا وليبيا). وهذه الأرقام الأخيرة هي التي دخلت أوروبا وتستعمل فيها الآن وتعرف في الغرب باسم «الأرقام العربية» بالإنكليزية Arabic Numerals وبالفرنسية Chiffres Arabes وهذه صورها:

السلسلة الهندية: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ٠

السلسلة الغبارية: 1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 0

---

[١٣] كتاب «العلوم عند العرب» تأليف قدري حافظ طوقان، إصدار مكتبة مصر «مشروع الألف كتاب» القاهرة ١٩٧٩.

ومادام ثمة سلسلتان تتفقان في بعض صورهما وتختلفان في بعضها الآخر فإنه من الحق أن نتساءل:

هل هاتان السلسلتان شكلان متطوران لأصل هندي واحد، أم هما شكلان متطوران لأصلين هنديين؟

قبل كل شيء ينبغي أن نذكر أن صفتي الهندية والغبارية لا يفيدان البتة في التمييز بين السلسلتين المشرقية والمغربية، لأن كلاً منهما هندية وغبارية، وإن غلبت الصفة الأولى على السلسلة المشرقية، وغلبت الثانية على السلسلة المغربية. فصفة الهندية ناجمة عن نسبة المنظومة إلى الهند حيث كان مولدها ونشأتها الأولى، وهذا يصح على السلسلتين معاً، وصفة الغبارية ناجمة عن عمل أهل الهند كما قال ابن الياسمين: «كانوا يتخذون لكتابة الأرقام وإجراء الحساب لوحاً أسود اللون يبسطون عليه الغبار اللطيف وينقشون فيه ما شاؤوا» وهذا يصح على السلسلتين معاً: إنهما صفتان لمسمى واحد.

* يرى بعض الباحثين أن الأرقام الهندية والغبارية لا تختلف صورها كثيراً عن صور الأرقام الهندية الموغلة في القدم، وقد أجرى بعضهم مقارنة بين الفئتين فتبين له أن الرقمين الواحد والتسعة لم يتغيرا تغيراً يذكر، وأن الاثنين والثلاثة تغيرا من حيث الوضع، فهما عند الهنود مائلان وعند المشارقة رأسيان وعند المغاربة أفقيان، وأن الأربعة والخمسة تغيرا تغيراً كاملاً، وأما الستة والسبعة والثمانية فقد اختلفت صورها.

أما الصفر فكان يرسم عند الهنود على شكل دائرة في قطبها نقطة، فاستعمل المشارقة النقطة واستعمل المغاربة الدائرة بلا نقطة.

وهذه صور للأرقام الهندية بالكتابة السنسكريتية والناغارية والناغارية الحديثة والتي طورها العرب وهذبوها:

وردت الأرقام في الكتابة السنسكريتية هكذا:

كما وردت في الكتابة الناغارية القديمة هكذا:

ثم وردت في الكتابة الناغارية الحديثة هكذا:

ورأى باحثون أن الأرقام الهندية المشرقية والغبارية المغربية كلها من أصل واحد ولا اختلاف بينها في الجوهر. ويؤيد ذلك الصور الرقمية التي كانت مستخدمة في القرن العاشر الهجري:

وهذه صور الأرقام في الوقت الحاضر:

السلسلة الهندية: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ٠

السلسلة الغبارية: 1 ,2 ,3 ,4 ,5 ,6 ,7 ,8 ,9 ,0

* ورأى باحثون كبار قديماً وحديثاً، وقد يكون رأيهم هو الأرجح، أن السلسلتين الهندية والغبارية مأخوذتان من أكثر من أصل هندي واحد، وأن عمل العرب في التطوير والتهذيب قد تم في كلا السلسلتين. قال أبو الزيحان البيروني وهو العالم الثقة (٩٧٣-١٠٤٨م): «أما أرقام الحساب وصورها التي يستخدمها الهنود فهي متنوعة» ويقول: «إن الأرقام الغبارية هي أحسن ما عند الهنود وهي منتخبة من أرقام الحساب المتنوعة التي كانت معروفة عندهم».

ويؤكد الأستاذ قدري طوقان في كتابه «تقدم العرب العلمي»:
«أن العرب عندما وقفوا على الأشكال المتعددة للأرقام الهندية قاموا بتشذيبها وتهذيبها، وكونوا من ذلك سلسلتين اشتهرت إحداهما باسم الأرقام الهندية وعرفت الثانية باسم الأرقام الغبارية».

إذاً فثمة عمل انتقائي قام به العرب إلى جانب التحسين والتجميل، بدافع ذوقهم الفني وحسهم الجمالي.

وثمة رأي بسطه الشيخ محمد حسن آل ياسين عضو المجمع العلمي العراقي، في بحث نشره المجمع المذكور، عام ١٩٨٢، موضوعه: «الأرقام العربية: مولدها، نشأتها، تطورها»[١٤] يفيد أن أشكال الأرقام الهندية هي الأصل وأشكال الأرقام الغبارية تحوير لها يقول: «إن الأشكال البغدادية (الهندية) التي رسم بها العرب الأرقام في بدء عهدهم باستعمالها هي نفس الأشكال التي مازالت متداولة إلى اليوم في المشرق العربي كله ومصر وأطرافها وبعض الشمال الأفريقي وجميع البلدان الإسلامية التي تكتب لغاتها بالحروف العربية، وأما تلك التي تداولها المراكشيون المغاربة بعد ذلك وأطلقوا عليها اسم الأرقام الغبارية فقد كانت هي الأرقام البغدادية في الأساس، بعد أن قام المغاربة بتحويرها ونقلها من الوضع العمودي إلى الوضع الأفقي، على حد تعبير العالم المراكشي

---

[١٤] دراسة عن «الأرقام العربية مولدها نشأتها تطورها» بقلم الشيخ محمد حسن آل ياسين عضو المجمع العلمي العراقي ـ مطبوعات المجمع المذكور، بغداد ـ العراق ١٩٨٢.

عبد الهادي التازي، فكان شأنها في ذلك شأن الحروف الكتابية العربية التي أدخل عليها المغاربة شيئاً من التحوير في شكلها ونطقها، فأصبح رسمها مختلفاً في الجملة عما يرسمه غيرهم من العرب، عموماً، ومن غير العرب من المسلمين الكاتبين بالحرف العربي».

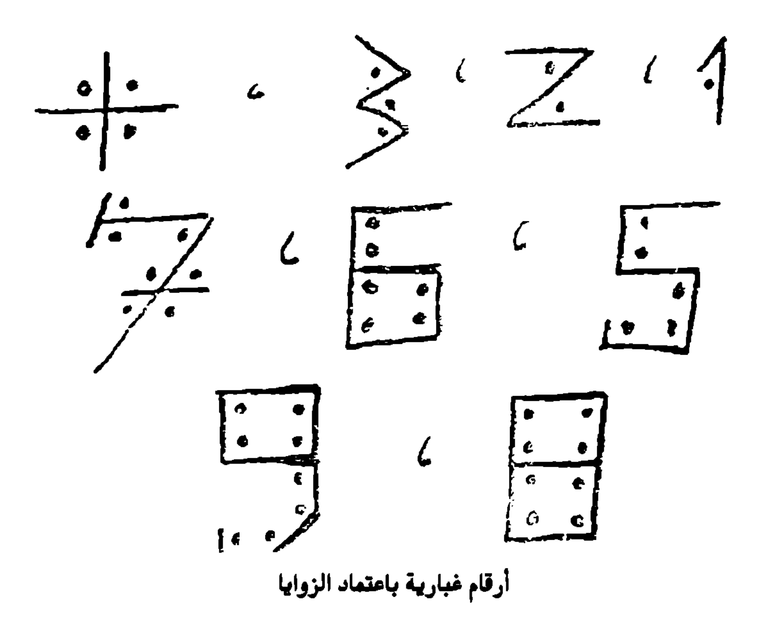
ثم يضيف: «إن تغيير شكل الأرقام ونقلها من الوضع العمودي إلى الوضع الأفقي على يد بعض المغاربة جاء متأخراً عن استعمال الأرقام البغدادية أو (الهندية المشرقية) ثلاثة قرون تقريباً».

وإذا سلمنا بهذا الرأي وليس من سبب يدعو إلى عدم التسليم به، تحصل لنا أنه كان لعلماء المغرب دور في إعادة تشكيل صورة الأرقام الهندية بإعطائها وضعاً أفقياً، مع جعل الصفر دائرة بدلاً من نقطة، فوجدت الصورة الجديدة التي ندعوها الغبارية ويدعوها الغربيون العربية.

ويؤيد هذا الرأي بعض الباحثين المستشرقين مثل ديفد اويجين David Eugene الذي يقول في كتابه «تاريخ الرياضيات»: إن الأرقام الغبارية والهندية لا تختلف عن بعضها في الجوهر سوى في بعض التحوير والقلب مثل الرقم 3 الذي هو عبارة عن الرقم ٣ مقلوباً.

ويبدو أن بعض العلماء والباحثين قد أثارت الصورة الجديدة للأرقام، صورة الأرقام الغبارية، اهتمامهم واستأثرت بإعجابهم، فأطرفوا الحديث عن الأرقام بالرأيين التاليين:

١ـ أرجع بعضهم ومنهم العلامة أبو الريحان البيروني صور الأرقام الغبارية التسعة إلى عدد الزوايا التي تظهر في رسمها. فالواحد له زاوية واحدة والاثنان له زاويتان والثلاثة ثلاث زوايا وهكذا.



أرقام غبارية باعتماد الزوايا

ويضيفون أن هذه الزوايا إذ داخلتها المرونة لا تعود تلحظ بسهولة في صور هذه الأرقام.

٢ـ ورأى آخرون أن سلسلة الأرقام الغبارية مستمدة من الأحرف الهجائية العربية. فالرقم واحد هو حرف الألف والرقم 6 هو واو مقلوبة والرقم 9 هو طاء مقلوبة أو معكوسة والرقم 7 تشبه اللام المقلوبة. وجمعها بعضهم كالتالي:

ألف حاء حج عين عو هاء خطاف صفران الواو

1 2 3 4 5 6 7 8 9

وصاغ بعضهم ذلك شعراً فقال:

ألف وحاء ثم حـــج بعــده	عين وبعد العين عــو ترسم
هاء وبعد الهاء حرف ظاهر	يبدو كخطاف إذا هو يرقـم
صفران ثامنها وقد ضما معاً	والواو تاسعها بذلك تختــم

هذا ما نشره العالم عبد القادر السخاوي المتوفى عام ١٠٠٠هـ/ ١٦٠٤م، في مقدمة كتابه عن علم الغبار. وقد يكون قصد بنظمه هذه الأبيات تقريب صور الأرقام الغبارية من العقول لتسهيل تصورها وحفظها.

٧ـ دور العرب:

نرى أن كثيراً من الجدل جرى وسيظل يجري حول هذا الموضوع التراثي أو حول بعض جوانبه ولاسيما عندما يتعصب أهل الشرق للأرقام الهندية ـ سلسلة الأرقام المشرقية ـ من حيث أسبقيتها وجماليتها ومخالطتها تراثنا الأدبي والعلمي، ويتعصب أهل المغرب للأرقام الغبارية ـ سلسلة الأرقام المغربية ـ من حيث أشكالها الهندسية البينة وطواعيتها وذيوعها في العالم...

بيد أن ثمة حقائق يمكن الثقة بصحتها والاطمئنان إليها استناداً إلى معطيات موثقة وروايات متفق عليها:

١ـ إن الأرقام التي تستخدم اليوم بصورة سلسلتين مشرقية ومغربية هي هندية الأصل عربية الصنع، ولئن اقتبسها العرب من أفضل سلاسل رقمية عديدة كانت معروفة في الهند، فقد طبعوها بطابعهم الخاص، تطويراً وتحسيناً وتهذيباً وتجميلاً، حتى يصح أن نسمي هذه الأرقام الأرقام الهندية العربية، وليست كلمتا: هندية وغبارية سوى صفتين يمكن أن تطلقا على كل منهما.

يقول المجمعي العراقي الشيخ محمد حسن آل ياسين «يمكن القول إن العرب بعد أخذهم شكل تلك الأرقام عن الهنود قد أجروا عليها من التشذيب والتعديل، ومنحوها من الذوق والانسيابية واللمسة الفنية ما جعل لها صورة متميزة وشكلاً خاصاً وطريقة معينة في الكتابة، وربما كانوا يستهدفون بهذا التحوير أن يجعلوا تلك الأرقام أكثر شبهاً وقرباً إلى حروف أبجديتهم ذات القيمة العددية أيضاً، في الشكل والرسم».

ويقول المؤرخ قدري حافظ طوقان في كتابه «العلوم عند العرب»[١٥]: «إن من أكبر المآثر بل من أكبر النعم التي جاد بها العرب على العالم نقلهم الحساب الهندي وتهذيبهم الأرقام الهندية، ويعود الفضل في تناول الأرقام إلى الخوارزمي وغيره من رياضيي العرب، إذ لولا مؤلفاتهم في الحساب لما عرف العالم الأرقام وقدروا فوائدها ومزاياها».

---

(١٥) مصدر سابق.

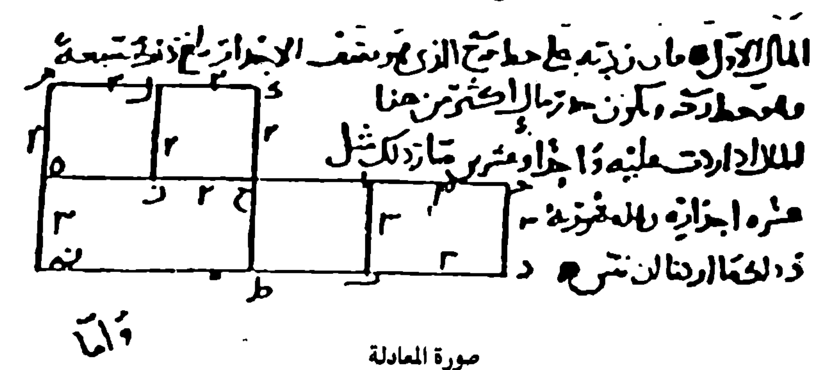
٢ـ إن تعريب الأرقام الهندية الأصل قد تم في المشرق، وفي بغداد بالذات التي كانت مقر الخلافة العربية الإسلامية آنذاك، في القرن الثاني للهجرة، نتيجة اتصال العرب بالثقافة الهندية، على غرار اتصالهم بالثقافات الكبرى في ذلك العهد، كالثقافة الفارسية والإغريقية، ومن ثم انطلقت هذه الأرقام في أرجاء الدولة العربية الإسلامية.

ونستطيع القول بأسبقية السلسلة المشرقية المعروفة بالأرقام الهندية، وضعاً وانتشاراً، على السلسلة المغربية المعروفة بالأرقام العربية أو الغبارية، بدليل من استخدم هذه وتلك من علماء العرب في الرياضيات والفلك.

فقد استخدم السلسلة المشرقية في القرن الرابع الهجري كل من: محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى عام ٣٣٢هـ، وأحمد بن موسى الأقليدسي المتوفى عام ٣٤١هـ، وابن النديم صاحب الفهرست المتوفى عام ٣٨٠هـ، في حين أن من استخدم السلسلة الثانية المغربية من العلماء وحفظها هو ابن الياسمين المتوفى ٦٠١هـ، وابن البنا المتوفى ٧٢١هـ.

وواضح أن بين القرن الرابع والقرن السابع أو الثامن للهجرة فارقاً زمنياً كبيراً، يبلغ قرنين أو ثلاثة أو أربعة قرون من الزمن. وهذه بعض الشواهد الموثقة والموثوقة:

١ـ أورد محمد بن موسى الخوارزمي المتوفى في أوائل القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) في كتابه «الجبر والمقابلة» معادلة حسابية في استخراج الجذر هذه صورتها:



صورة المعادلة

إن الأرقام التي تضمنها هذا النص هي الأرقام المشرقية نفسها، ولا يقولن قائل إن ذلك من عمل الناسخين، وليس من عمل الخوارزمي بالذات، فان الناسخين ـ وبخاصة في القضايا العلمية ـ دأبوا على نقل ما ينقلونه بكل أمانة وتثبت، وكثيراً ما رأيناهم يرسمون ما يرد في الأصول مما لم يتضح لهم معناه، كما ترسم النقوش، حفاظاً على شكل الأصل وصورته.

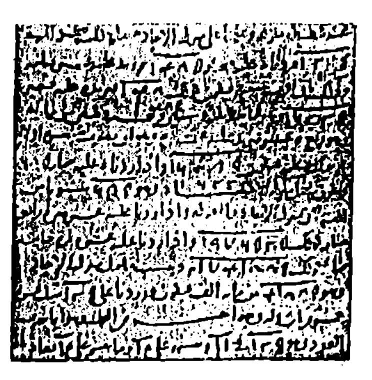
٢ـ وقال أبو الحسن أحمد بن إبراهيم الأقليدسي المتوفى بعد سنة ٣٤١هـ ـ ٩٥٢م، في مقدمة كتابه «الفصول في الحساب الهندي»:

«إن أول ما ينبغي أن يعلم من ذلك لمن ابتدأ بهذا العلم معرفة الأحرف التسعة، وهي هذه:

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ *

كتابة الأرقام

٣- ونورد فيما يأتي صفحة أخرى من هذا المخطوط تحمل صور بعض الأرقام:



٤- وقال أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم المتوفى سنة ٣٨٠هـ ما لفظه:

كان هؤلاء القوم (أهل السند) مختلفي اللغات، مختلفي المذاهب، ولهم أقلام عدة. قال لي بعض من يجول بلادهم: إن لهم نحو مئتي قلم، والذي رأيت صنماً صفراً في دار السلطان، قيل إنه صورة البد، وهو شخص على كرسي قد عقد بإحدى يديه ثلثين.

وذكر هذا الرجل المقدم ذكره، إنهم في الأكثر يكتبون بالتسعة الأحرف على هذا المثال:

وابتداؤه آ، ب، ج، د، هـ، و، ز، ح، ط.

فإذا بلغ إلى ط، عاد إلى الحرف الأول ونقطه تحتــه علــى هـذا المثال:

فيكـون ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، يــزاد عشــرة عشرة فإذا بلغ إلى صاد، يكتب على هذا المثال، وينقط تحت كـل حرف نقطتين هكذا:

٣ـ أما من حيث انتشار كل من السلسـلتين المغربيـة والمشـرقية واستخدامهما فقد استقر الآن كما سبق أن ذكرنا: الأولى في المشـرق العربي ومصر، والثانية في المغرب العربي والغرب، ولكن الأمـر لم يكـن كذلـك في العصـور السـابقة، بـل كـان ثمـة تداخـل، إذ استخدمت السلسلتان في المشرق والمغرب معاً، قبـل أن يتـم الفـرز الذي يسود الآن.

فقد عثر في مدينة شيراز في بلاد فارس الشرقية، على أثر يعود إلى القرن العاشر الميلادي يتضمن أرقاماً من السلسلتين، مما يدل على أن الناس كانوا يعرفونهما ويستخدمونهما بالتوازي، كما أن ثمة نصاً في كتاب «تلقيح الأفكار في العمل برسم الغبار» لمؤلفه عبد الرحمن المغربي، المعروف باسم ابن الياسمين المتوفى عام ٦٠١هـ، يقول فيه: (وأعلم أن الرسوم التي وضعت للعدد تسعة أشكال تركب عليها جميع الأعداد وهي التي تسمى أشكال الغبار 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9 وقد تكون أيضاً: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩.

ولكن الناس عندنا ـ أي في المغرب ـ على الوضع الأول، ولو اصطلحت مع نفسك على تبديلها أو عكسها لجاز ووجه العمل على حاله لا يتبدل).

وثمة وثائق تثبت استخدام المغاربة للأرقام المشرقية المدعوة الهندية في القرون السابقة، مثل الوثيقة العائدة لأحمد بن محمد المقري صاحب «نفح الطيب» المؤرخة عام ١٠٣٤هـ والتاريخ المدون بقلم محمد بن عبد القادر الجزائري عام ١٢٧٤هـ.

ويبدو أن انقطاع استخدام المغاربة للأرقام المشرقية لم يحصل إلا بعد أن بسط الاستعمار الأوروبي سيطرته على بلدان المغرب، في القرن الماضي، وسعيه لفصم ارتباطها الثقافي بالمشرق العربي، وتحويله إلى الغرب.

٨ ـ قصة الصفر:

ويبدو أن للصفر، بين الأرقام جميعها، دوراً متميزاً بسبب تأخر اكتشافه ودوره الحاسم في ذيوع الأرقام وتقدم علم الرياضيات وغيره من العلوم.

إن للرقم قيمتين، قيمة بذاته فالخمسة هي خمسة، وقيمة مكتسبة من موقعه والمرتبة التي يحتلها: فالخمسة خمسة إذا وقعت في مرتبة الآحاد، وخمسون إذا وقعت في مرتبة العشرات، وخمسمئة إذا وقعت في مرتبة المئات، وخمسة آلاف وإذا وقعت في مرتبة الآلاف. ولكن كيف وبماذا نشغل المرتبة الخالية أو بمعنى آخر كيف نملأ الفراغ في مثل: ٣٤٠, ٧٠٩, ١٢٠٥...

١ـ الصينيون عرفوا الأعداد منذ القديم، وحددوا قيمتها تبعاً للحرف الأبجدي السابق لها.

٢ـ الهنود أدخلوا الصفر، واستخدموه في المراتب الخالية، وأشاروا إليه بدائرة وسطها نقطة وسموه سونيو Sunyo أي الفراغ.

٣ـ اقتبس العرب هذه الإشارة وسموها الصفر، ورسموه بشكل نقطة في الأرقام المشرقية (الهندية) ودائرة في الأرقام المغربية (الغبارية ـ العربية).

وكلمة الصفر تعني لغوياً: الخلو أو العدم، ويقال: رجع صفر اليدين، وبيته صفر من المتاع، وفي الحساب تعني خلو المنزلة أو المرتبة من العدد.

٤ـ عرف الغرب الصفر في آخر القرن الثاني عشر، مع الأرقام. وسماه ليوناردو Cephirum باللاتينية، وبالفرنسية دعي Chiffre، وبالإنكليزية Cipher، ثم اختصر إلى Zero بالفرنسية والإنكليزية، وZefro بالإيطالية وZiffer بالألمانية.

٥ـ وذاعت شهرة الصفر، وإن كان بحدّ ذاته لا يعني شيئاً، ولكنه عندما يستعمل مع الأرقام تكون له قوة خارقة، فتارة يمثل عشرة، وتارة يمثل مئة، وتارة يمثل ألفاً، وهكذا.. وما لبث الصفر أن غدا رمزاً للأرقام كلها، فصارت الأرقام التسعة مع الصفر تدعى Chiffres ويمكن أن نترجمها إلى العربية بالصفريات، مما دعا الألمان إلى فصل الصفر باسمه عن الأرقام لتمييزه فدعوه Nulla ثم Null.

وبقي الصفر مثار العجب وسراً غامضاً عند الأوروبيين زمناً طويلاً. وهذه قصيدة لشاعر ألماني في القرون الوسطى يقول بلسانه:

الأرقام تسعة فاحترس
تنطق كلها دون لبس
ولكن انتبه أيضاً لي
أنا الصفر لا ينطق بي
دائرة مستديرة متكاملة
لي قيمة في المعاملة
إن أضفتني إلى يمين عدد
أصبح عشرة أمثاله

وبي تستطيع الترقيم

فتتضح الأعداد وتستقيم

قال عنه أحد مؤرخي العلم، وبحق: «إنه أعظم اختراع رياضي على مر العصور» وقال العالم روم لاندو: «لقد كانت الخدمة التي أسداها العرب للأرقام هي استخدامهم الصفر استخداماً عملياً».

٩ـ رحلة الرقم إلى الغرب:

وأنه لما يبعث على الدهشة أن يتطلب انتقال الأرقام العربية من الشرق إلى الغرب الأوروبي وشيوعها فيه، بعد صراع مرير بينها وبين الأرقام الرومانية، نحو/٧٠٠/ سنة! ولكن الحصاد كان وفيراً، إذ أن هذه الأرقام التسعة أو العشرة قد رافقت النهضة الأوروبية الحديثة وكانت من ركائزها الأساسية.

وحري بنا أن نتابع رحلة الأرقام هذه، ونرصد مراحلها الثلاث بكل إيجاز:

المرحلة الأولى: في نهاية القرن العاشر عام ٩٩٩م، اعتلى جربرت المولود عام ٩٤٥م، كرسي البابوية باسم سلفستروس الثاني، وكان جربرت قبل أن يعتلي هذا المنصب قد قضى السنين الطوال في الأندلس العربية، يتعلم ويدرس ويطلع، وكان من أهم ما اكتسبه معرفة نظام الترقيم.. في وقت كان الغرب غارقاً في سباته ومستريحاً إلى جهله.

كتب جربرت الأرقام العربية على اللوح الذي كان يستعمل آنذاك لإجراء العمليات الحسابية البسيطة، من جمع وطرح وضرب ويدعى Abaccus.

كان اللوح مقسماً إلى خانة للآحاد وثانية للعشرات وثالثة للمئات وهكذا. وكان الحاسبون يضعون في هذه الخانات قطعاً صغيرة من الحجر أو الزجاج أو المعدن، وبوساطتها يحسبون. وتساءل جربرت: لِمَ كل هذه الأكوام من الحجارة التي تجعل العمل الرياضي عسير الفهم؟ ألا يكفي أن نكتب الرقم العربي ٥ في خانة الآحاد والرقم ٦ في خانة العشرات لنقرأ بسهولة ٦٥؟

وأطلقت على الأرقام العربية في الغرب تسميات غريبة سجلها أحد المؤلفين في القرن الثاني عشر، وهي محرفة عن العربية:

الواحد Igin	الأربعة Arbas	السبعة Zenis
الاثنان Andras	الخمسة Quimas	الثمانية Temenias
الثلاثة Armis	الستة Caletis	التسعة Zelentis

هذا ولم يعرف جربرت الصفر، إذ لم يكن الصفر قد عرف بعد في الأندلس، بل كان الأندلسيون يضعون نقطة أو اثنتين أو ثلاثاً فوق خانات الآحاد أو العشرات أو المئات، قبل أن يفد الصفر عليهم من المشرق، وهذا ما أخر انتشار الأرقام العربية في الغرب.

المرحلة الثانية: ألف محمد بن موسى الخوارزمي كتابين مهمين في الرياضيات أولهما، «حساب الجبر والمقابلة» الذي ضم

مجموعة مهمة من المشكلات الرياضية. وعندما ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية رسخ اسم الجبر بالعربية لدى الغربيين , Algebra Algebre ودعيت القاعدة الحسابية فيه باسم مؤلفه الخوارزمي (اللوغاريتم) Logarithme بالفرنسية، وLogarithm بالإنكليزية، وAlgorithmus باللاتينية...

أما كتابه الثاني في علم الحساب فهو كتاب صغير الحجم شرح فيه استخدام الأرقام والأعمال الأربعة والكسور. وصل هذا الكتاب إلى أسبانيا وترجم إلى اللاتينية عام ١١٤٣م، من قبل ادلارد أوف باث وثمة نسخة مخطوطة منه في فيينا Vienna، وأخرى في هيدلبرغ Heidlbog.

وكرس الخوارزمي دور الصفر في النظام الترقيمي، فقال في كتابة هذا: «في عمليات الطرح، إذا لم يكن هناك باقٍ نضع صفراً ولا نترك المكان خالياً حتى لا يحدث لبس بين خانة الآحاد وخانة العشرات (٣٨ – ٢٨=١٠). ما أشبه جربرت بساويروس رئيس دير قنسرين، وما أشبه كتاب علم الحساب للخوارزمي بكتاب، «الفلكي الكبير»، لبراهما جوبتا، وبين هذا وذلك خمسة قرون من الزمان.

المرحلة الثالثة: كان دخول الأرقام العربية دخولاً حاسماً ظافراً على يد ليوناردو البيزي Leonardo Von Pisa. ولد ليوناردو عام ١١٨٠م، في مدينة بيزا، وهي مدينة جميلة في توسكانيا

مشهورة ببرجها المائل، ثم لحق بأبيه في بجاية بالجزائر فسلمه والده إلى معلم عربي يعلمه الحساب ليساعده في عمله.

أولع الفتى بالأرقام الهندية وتعلم الأعمال الأربعة وحساب الكسور وحل المعادلات من الدرجة الأولى والثانية. ثم زار الشاب سبته في المغرب وتونس والإسكندرية ودمشق، وعندما بلغ الثالثة والثلاثين من عمره ألف كتابه الشهير باللاتينية باسم Liber Abaci عام ١٢١٣م، والذي كان له صدى واسع وأحرز تقديراً كبيراً.

قال في فصله الأول: «إن الأرقام الهندية تسعة، وبوساطتها ومع الصفر يمكن كتابة أي عدد كان». ولئن كان الرائد الأول جربرت قد درس في الأندلس، فإن الرائد الثاني ليوناردو قد درس في مدن عربية مغربية ومشرقية، وكان مقرباً في بلاط القيصر فريدريك الثاني (١١٩٤ ـ ١٢٥٠م) في جنوبي إيطاليا.

كان ليوناردو موهبة فذة، ودوره في الغرب يشبه دور الخوارزمي محمد بن موسى في الشرق.

هذا ولم يكن انتصار الأرقام العربية سهلاً، إذ كان الغربيون معتادين على الأرقام الرومانية، فحاول بعضهم أن يمزج بين العربية والرومانية، أو يستعمل الصفر مع الأرقام الرومانية، ولكن سهولة النظام العربي في الأرقام فتحت لها العقول، بل حملت بعضهم على رسم صور فنية لها، أو على نظم الأغاني لها.

تقول إحدى الأغنيات: «الواحد مثل لسان الميزان، والاثنان تشبه العكاز، والثلاثة كذيل الخنزير، والأربعة تشبه السجق، والخمسة مثل الموج، والستة كالبوق، والسبعة تشبه الحربة، والثمانية كحلقات السلسلة، والتسعة كالصولجان، والصفر يشبه الخاتم. الخاتم بمفرده لا قيمة له، وإلى جوار لسان الميزان يصبح عشرة».

ولعل وراء انتشار هذه الأرقام شأناً آخر غير السهولة والجمالية، إنه الحاجة الماسة إلى طريقة ميسرة للعد والحساب، في وقت عرفت بلدان الغرب فيه نشاطاً تجارياً واسعاً بعد انتشار التعليم ونشوء الصناعات واكتشاف أمريكا واختراع الطباعة.. فقد كان لابد للنهضة من أن تستكمل أدواتها.

ومنذ خمسمئة سنة قبل اليوم، انتصرت الأرقام العربية نهائياً في الغرب، فكانت هذه الأرقام التسعة مع الصفر لبنات في حضارة الغرب التي بدأت منذ ذلك التاريخ.

وكان اعتراف الغرب بفضل العرب بأن أطلق على هذه الأرقام اسم «الأرقام العربية» في جميع لغاته.

١ـ معاني التسميات:

الواحد:

* يدل الرقم واحد على عدد صحيح هو أول الأعداد في الحساب، مؤنثه واحدة وجمعه وُحْدان. وواحد دهره: لا مثيل

له، وجاؤوا وحداناً أي أفرادا. وذو الوحدانية والتوحد هو الله تعالى.

إن أصل كلمة الواحد يرجع إلى اللغة العربية القديمة (السامية)، ويقابل هذه الكلمة في اللغة السريانية: حد Had والجذر المشترك هو حد بمعنى الفصل، ويشير إلى دلالة هذا الرقم على كائن أو شيء واحد منفصل ومستقل عن غيره.

يدعى هذا العدد باللغة اللاتينية Unus، ومنها اخذ مقابله في اللغة الفرنسية Un، وفي اللغة الإيطالية Uno، وأما في اللغة الإنكليزية فيدعى One.

الاثنان:

* يدل الرقم اثنان على عدد صحيح بين الواحد والثلاثة، ومؤنثه اثنتان وثِنتان، فنقول: جاء رجلان اثنان وامرأتان اثنتان أو ثنتان. والعدد الترتيبي منه: الثاني للمذكر والثانية للمؤنث، والثانية كذلك جزء من الدقيقة. أما الثنائي فهو ما اشترك فيه فريقان، والثانوي هو المنسوب إلى الثاني ومثله الثنوي والمثنوي.

إن أصل كلمة اثنين يرجع إلى اللغة العربية القديمة (السامية)، ويقابلها في اللغة السريانية كلمة ترين، وأصلها من ثن (اثن من ثنى) بمعنى طوى، وطوى الشيء جعله اثنين.

ولفظة (اثنان) لا مفرد لها، وهمزتها همزة وصل، أي لا تلفظ ولا تكتب في وسط الكلام، وتلفظ في بدئه فقط، فإن دلت على

الأربعة:

* يدل الرقم أربعة على عدد صحيح بين الثلاثة والخمسة، ويخالف المعدود في التذكير والتأنيث فنقول: أربعة رجال وأربع نساء. والعدد الترتيبي من الأربعة: رابع للمذكر ورابعة للمؤنث، والأربعون أربع عشرات وهي من ألفاظ العقود الملحقة بالجمع المذكر السالم. والنسبة إلى أربعة رباعي.

إن أصل كلمة أربعة يرجع إلى اللغة العربية القديمة (السامية)، ويقابلها في اللغة السريانية كلمة أربعو، وتعني ربض أو قعد، وإذا ربض الحيوان أو قعد بسط قوائمه الأربع.

يدعى هذا العدد في اللغة اللاتينية Quattuor، ومنها أخذ مقابله في اللغة الفرنسية Quatre، وفي اللغة الإيطالية Quattro، وأما في اللغة الإنكليزية فيدعى Four.

الخمسة:

* يدل الرقم خمسة على عدد صحيح بين الأربعة والستة. ويخالف المعدود في التذكير والتأنيث، فنقول: خمسة رجال وخمس نساء. والعدد الترتيبي من خمسة خامس للمذكر وخامسة للمؤنث. والخمسون: خمس عشرات، وهي من ألفاظ العقود الملحقة بالجمع المذكر السالم. والنسبة إلى خمسة خماسي.

والخُمْس والخُمُس: جزء من خمسة أجزاء متساوية، والخميس أحد أيام الأسبوع، والمخمس سطح ذو خمس أضلاع.

اليوم الثاني من الأسبوع كانت همزتها همزة قطع: تكتب وتلفظ دوماً.

يدعى هذا العدد في اللغة اللاتينية Duo، ومن هذا اللفظ أخذت تسميته في اللغة الفرنسية Deux، وفي اللغة الإيطالية Due، وأما باللغة الإنكليزية فهي Two.

الثلاثة:

* يدل الرقم ثلاثة على عدد صحيح بين الاثنين والأربعة، ويخالف المعدود في التذكير والتأنيث فنقول: جاء ثلاثة رجال وثلاث نساء. والعدد الترتيبي من ثلاثة ثالث للمذكر وثالثة للمؤنث. والثلاثون: ثلاث عشرات، وهي من ألفاظ العقود الملحقة بالجمع المذكر السالم، والنسبة إلى ثلاثة ثلاثي.

إن أصل كلمة ثلاثة يرجع إلى اللغة العربية القديمة (السامية)، ويقابلها في اللغة السريانية كلمة تلوثو. وربما كان جذر هذه اللفظة يفيد الكثرة أو الكومة، وإذا أضيف واحد إلى واحد وواحد تجمعت آحاد وشكلت كومة أو كثرة.

يدعى هذا العدد في اللغة اللاتينية Tres، ومنها أخذ مقابله في اللغة الفرنسية Trois، وفي اللغة الإيطالية Tre، وأما في اللغة الإنكليزية فيدعى Three.

إن أصل كلمة خمسة يرجع إلى اللغة العربية القديمة (السامية)، ويقابلها في اللغة السريانية كلمة حمشو Hamsho، وتعني قبض على الشيء بيده، وأخمص القدم: باطنه الذي يرتفع عن الأرض، وفي كل من اليد والقدم أصابع يبلغ عددها خمساً.

ويدعى هذا العدد في اللغة اللاتينية Quinque، ومنه أخذ مقابله في اللغة الفرنسية Cinq، وفي اللغة الإيطالية Cinque، وأما في اللغة الإنكليزية فيدعى Five.

الستة:

* يدل الرقم ستة على عدد صحيح بين الخمسة والسبعة، ويخالف المعدود في التذكير والتأنيث، فنقول: جاء ستة رجال وست نساء. والعدد الترتيبي من ستة سادس للمذكر وسادسة للمؤنث، والستون: ست عشرات، وهي من ألفاظ العقود الملحقة بالجمع المذكر السالم. والنسبة إلى ستة سداسي.

يرجع أصل كلمة ستة إلى اللغة العربية القديمة (السامية)، ويقابلها في اللغة السريانية كلمة شتو.

ويدعى هذا العدد في اللغة اللاتينية Sex، ومنها أخذ ما يقابله في اللغة الفرنسية Six، وفي اللغة الإيطالية Sei، وأما في اللغة الإنكليزية فيدعى Six.

السبعة:

* يدل الرقم سبعة على عدد صحيح بين الستة والثمانية، ويخالف المعدود في التذكير والتأنيث فنقول: جاء سبعة رجال

وسبع نساء. والعـدد الـترتيبي مـن سـبعة سـابع للمذكـر وسـابعة للمؤنث. والسبعون: سبع عشرات، وهي من ألفاظ العقود الملحقـة بالجمع المذكر السالم. والأسـبوع والسُـبوع: سـبعة أيـام متتاليـة، والنسبة إلى سبعة سُباعي.

إن أصـل كلمـة سـبعة يرجـع إلى اللغـة العربيـة القديمـة (السامية)، ويقابلها في اللغة السريانية شبعو. وفي هذه اللغة فعـلا سبع وشبع الموجودان في اللغة العربية، ولذا يرجح أن تحمل كلمة سبعة معنى الاكتفاء والتمام.

ويدعى هذا العدد في اللغة اللاتينية septem، ومنها أخذ مقابله بالفرنسـية Sept، وفي اللغـة الإيطاليـة Sette، وأمـا في اللغـة الإنكليزية فيدعى Seven.

الثمانية:

* يدل الرقم ثمانية على عدد صحيـح بـين السـبعة والتسـعة، وهو يخالف المعدود في التذكـير والتـأنيث فنقـول: ثمانيـة رجـال وثماني نساء. والعـدد الـترتيبي مـن ثمانيـة ثـامن للمذكـر وثامنـة للمؤنث. والثمانون: ثماني عشرات، وهي من ألفاظ العقود الملحقة بالجمع المذكر السالم. والنسبة إلى ثمانية ثُماني.

إن أصـل كلمـة ثمانيـة يرجـع إلى اللغـة العربيـة القديمـة (السامية)، ويقابلها في اللغة السـريانية تمونـي. وقـد يكـون جـذر هذه الكلمة من اللغة المصرية القديمة وهي قريبة من اللغة العربيـة القديمة.

ويدعى هذا العدد في اللغة اللاتينية Octo، ومنها أخذ مقابله في اللغة الفرنسية Huit، وفي اللغة الإيطالية Otto، وأما باللغة الإنكليزية فهو Eight.

التسعة:

* يدل الرقم تسعة على عدد صحيح بين الثمانية والعشرة، ويخالف المعدود في التذكير والتأنيث فنقول: جاء تسعة رجال وتسع نساء. والعدد الترتيبي من التسعة تاسع وتاسعة للمؤنث، والتسعون: تسع عشرات وهي من ألفاظ العقود الملحقة بالجمع المذكر السالم. والنسبة إلى التسعة تساعي.

إن أصل كلمة تسعة يرجع إلى اللغة العربية القديمة (السامية)، ويقابلها في اللغة السريانية تشعو، وقد يكون جذر هذه اللفظة من اللغة المصرية القديمة التي كانت قريبة من اللغة العربية القديمة.

ويدعى هذا العدد في اللغة اللاتينية Novem، ومنها أخذ مقابله في اللغة الفرنسية Neuf، وفي اللغة الإيطالية nove، وأما في اللغة الإنكليزية فهو Nine.

العشرة:

* يدل الرقم عشرة على عدد صحيح بين التسعة وأحد عشر، وهو يخالف المعدود في التذكير والتأنيث، فنقول عشرة رجال وعشر نساء، والعدد المركب منه ثلاثة عشر رجلاً وثلاث عشرة امرأة. أما العدد الترتيبي من العشرة فهو عاشر للمذكر وعاشرة للمؤنث. والعُشْر جزء من عشرة أجزاء من الشيء.

إن أصل كلمة عشرة يرجع إلى اللغة العربية القديمة (السامية)، ويقابلها في تلك اللغة وفي اللغة الفينيقية: عشرو وفي اللغة السريانية: عِسرو. والمعنى يفيد الكثرة والجمع لأن العدد عشرة يمثل نهاية سلسلة من الأعداد هو أكثرها.

ويدعى هذا العدد في اللغة اللاتينية Decem، ومنها اخذ مقابله في اللغة الفرنسية Dix، وفي اللغة الإيطالية Dieci، وأما في اللغة الإنكليزية فهو Ten.

اا ـ توحيد الأرقام:

كان اكتشاف الرقم، والصفر بخاصة مغامرة هائلة من مغامرات العقل البشري التواق إلى المعرفة، وجهداً إنسانياً بذلته أقوام عديدة، وتميز فيه رجال علماء أفذاذ.

ولئن كان للهند فضل ابتداع صور عديدة ومتنوعة للأرقام، فقد كان للعرب دور رائد وحاسم في اقتباس هذه الأرقام أو المشاركة في ابتداعها، وفي تهذيبها وتجميلها واستخدامها وإشاعتها في العالم، وفي استخدام الصفر استخداماً عملياً، فتخلدت أسماء الخوارزمي والصفر والعرب في صفحة علم الرياضيات، إلى أبد الدهر.

ولكن ما حصل في الوطن العربي الكبير خلال القرون الماضية واستمر حتى اليوم، هو استعمال سلسلتين من الأرقام لا سلسلة واحدة، فاليوم تستعمل الأرقام المدعوة (الهندية) في المشرق العربي

ومصر والبلدان الإسلامية المشرقية، وتستعمل الأرقام المدعوة (الغبارية أو العربية) في المغرب العربي والغرب.

وحرصاً على توحيد كل ما يمكن توحيده من عناصر العلم والثقافة، على نطاق الوطن العربي كله الذي تسوده لغة عربية واحدة، وتراث علمي وأدبي واحد، وتجمعه أواصر القربى وروابط اجتماعية وقيمية مشتركة، وآمال وتطلعات إلى غد زاهر يعيد المجد الغابر، جرت محاولات عديدة لتوحيد استخدام الرقم في الأقطار العربية كافة، باعتماد إحدى السلسلتين المذكورتين: الهندية أو الغبارية.

وعرض الموضوع على العديد من المؤتمرات العربية والندوات العلمية والثقافية، وقدمت فيه بحوث ودراسات مستفيضة، ابتداء من مؤتمر التعريب الأول الذي انعقد في المغرب عام ١٩٨١. وقد توزعت آراء الباحثين والدارسين والمشاركين في المؤتمرات والندوات بين اتجاهين: الدعوة إلى تبني الأرقام الغبارية والتخلي عن الأرقام الهندية، والدعوة إلى استخدام الأرقام الهندية أو استعمال السلسلتين معاً كشكلين متميزين من أشكال الأرقام العربية.

وتستند الدعوة الأولى إلى أن الأرقام الغبارية (العربية) تحمل في الغرب اسم الأرقام العربية ومازالت مستخدمة في بلدان المغرب العربي، وأن استعمالها يحل كثيراً من المشكلات التعليمية والفنية بسبب عالميتها، ويغني عن كون الصفر نقطة تدعو إلى اللبس والخطأ.

وتستند الدعوة الثانية إلى أن الأرقام المدعوة (الهندية) أكثر عراقة من الأرقام الغبارية، وأوسع استخداماً بين العرب وأكثر انتشاراً في البلدان الشرقية الإسلامية، وأشد التصاقاً بالتراث العربي الإسلامي وأوضح أثراً في كنوز الخط العربي.

إن الانتصار للأرقام الغبارية نراه شديداً لدى مفكري بلدان المغرب وعلمائها، أمثال الدكتور عبد الهادي التازي والدكتور محمد السويسي، والانتصار للأرقام الهندية والتمسك باستخدامها منفردة أو مع الأرقام الغبارية نجده شديداً لدى مفكري بلدان المشرق العربي ومصر وعلمائها، أمثال الدكتور نادر النابلسي والدكتور عدنان الخطيب والشيخ محمد حسن آل ياسين، ولكل اجتهاداته وتحقيقاته المعمقة.

وفي أغلب الأحيان تنتهي توصيات المؤتمرات والندوات إلى إحالة الموضوع للدراسة من قبل الجهات المختصة، ولا سيما اتحاد مجامع اللغة العربية.

وفي منتصف الثمانينيات، تقدمتُ بدراسة حول الأرقام بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى لجنة التنسيق العليا التي تتولى تنظيم علاقات المنظمات العربية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

وبعد أن بينت الدراسة قصة الأرقام والسلسلتين الهندية والعربية، وأشارت إلى المساعي التي بذلت لتوحيد الرقم العربي اختتمت بالفقرة التالية:

«نظراً إلى أن أي تغيير أو تبديل في الحال الراهنة ينبغي أن يستند إلى قناعة تامة، هذه القناعة التي لابد أن تستند إلى رأي علمي موثوق كيما تؤول إلى الالتزام بالتنفيذ.

ونظراً إلى أن هذه القضية معروضة على اتحاد مجامع اللغة العربية، فإننا نرى التريث في اتخاذ موقف في هذا الموضوع، وحث الاتحاد المشار إليه على وضع دراسة مستفيضة، مستعيناً بخبرات مكتب تنسيق التعريب بالرباط وبمن يرى من أصحاب الخبرة والرأي لتكون هذه الدراسة الكلمة الفصل في الموضوع».

وفي رأيي أنه من حيث المبدأ لا يصح إهمال أي من السلسلتين، لأن كلاً منهما جزء من تاريخنا العربي لمخالطتهما تراثنا الثقافي ومبعث فخر لنا واعتزاز بين شعوب العالم المتقدم الذي يستخدم أرقاما نسبها إلى العرب، اعترافاً بفضلهم، وشهادة حية على فضل العرب في بناء الحضارة الإنسانية.

ألا نشهد في أكثر المصنفات الغربية المهمة ثلاثة أصناف من الترقيم هي: ترقيم بالأرقام العربية (الغبارية) وترقيم ثانٍ بالأرقام الرومانية وترقيم ثالث بالأحرف الهجائية؟ ألا يدل ذلكً على أن ثمة حاجة إلى أكثر من سلسلة؟.

إنني أعتقد أنه يمكن للجهات المختصة أن تتبنى موقفاً يعطي لكل من السلسلتين دوراً في المدونات والمؤلفات الأدبية والعلمية والمعادلات الرياضية وسائر العلوم الأخرى، وبذلك نحسم جدلاً طال أمده وننتقل من البحث في أدوات العلم ـ بمعناه الواسع ـ إلى البحث في العلم ذاته، العلم الذي تتجلى فيه قدرة العقل وعظمة الإنسان.

المراجع

١ـ كتاب «قصة الحضارة» تأليف ول ديوارنت ــ الجزء الأول من المجلد الأول ـ ترجمة د. زكي نجيب محمود، إصدار دار الجيل ببيروت ــ لبنان، ١٩٨٨.

٢ــ كتاب «تاريخ العلم» تأليف جورج سارتون، ترجمة مجموعة من المترجمين ـ إصدار جامعة الدول العربية (الإدارة الثقافية) ١٩٩١.

٣ـ كتاب «شمس العرب تسطع على الغرب» تأليف المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه، ترجمه عن الألمانية فاروق بيضون وكمال الدسوقي وراجعه مارون عيسى الخوري، منشورات دار الآفاق الجديدة ببيروت، طه/١٩٨١.

٤ـ كتاب «العلوم عند العرب» تأليف قدري حافظ طوقان، إصدار مكتبة مصر (مشروع الألف كتاب) القاهرة ١٩٧٩.

٥ـ كتاب «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» تأليف د. جواد علي، طبعة بيروت لبنان، ١٩٧١.

٦ـ كتاب «التغير الحضاري في مجتمع إفريقي» تأليف د. محيي الدين صابر، المكتبة العصرية بصيدا وبيروت ـ لبنان ١٩٨٧.

٧ـ كتاب «محمد بن أحمد البيروني» للأستاذ زهير الكتبي (سلسلة أعلام العلم العربي) منشورات وزارة الثقافة بسورية ـ دمشق ١٩٩٢.

٨ـ كتاب «دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية» تأليف الأستاذ هاني مبارك و د. شوقي أبو خليل، إصدار دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق ١٩٩٦.

٩ـ دراسة موضوعها «الأرقام العربية: مولدها، نشأتها، تطورها» بقلم الشيخ محمد حسن آل ياسين عضو المجمع العلمي العراقي ـ مطبوعات المجمع في بغداد ـ العراق ١٩٨٢.

١٠ـ دراسة موضوعها: «قصة الأرقام العربية» د. محمد السويسي الأستاذ في الجامعة التونسية ـ تونس ١٩٨٥.

١١ـ دراسة موضوعها: «الأرقام العربية بين مشرق الوطن العربي ومغربه» تأليف الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام المساعد لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية سابقاً، مجلة شؤون عربية التي تصدرها جامعة الدول العربية، العدد ١١ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٢.

١٢ـ دراسة موضوعها: «صور الأرقام خلال الزمن» د. نادر النابلسي رئيس قسم الرياضيات في كلية العلوم بجامعة دمشق سابقاً ثم عميد الكلية ـ منشورة في مجلة «التراث العربي» الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق ـ العدد ٧ السنة ٢ نيسان/ أبريل ١٩٨٢.

١٣ـ دراسة حول «الأرقام العربية» وضع أ. شحادة الخوري ـ مقدمة إلى لجنة التنسيق بجامعة الدول العربية باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٨٥.

١٤ـ مقال عن «الأرقام العربية» للسيد سلام خياط، جريدة الشرق الأوسط ـ العدد ٥٣٠٢ تاريخ٤/٦/١٩٩٣.



المحتوى

للمؤلف

١ـ كتاب «حول المرأة» بالاشتراك، طبع في دمشق عام ١٩٤٧ (طبعة أولى)، ثم أعيد طبعه في دمشق أيضا عام ١٩٧٧(طبعة ثانية) عدد صفحاته (١٣٦) صفحة.

٢ـ كتاب «الأدب في الميدان» طبع بدمشق عام ١٩٥٠، وعدد صفحاته (١٧٨) صفحة.

٣ـ كتاب «فصول في الأدب والاجتماع والتربية والثقافة والحياة العامة»، طبع في دمشق عام ١٩٥٦ وعدد صفحاته (١٧٦) صفحة.

٤ـ كتاب «تاريخ الأمة العربية من الجاهلية حتى اليوم وتاريخ المخترعات» بالاشتراك. طبع في حلب عام ١٩٤٩ وعدد صفحاته (١٥٠) صفحة (كتاب مدرسي).

٥ـ ترجمة كتاب «الحرس الفتي» تأليف الروائي الشهير الكسندر فادييف، بالاشتراك، طبع في جزأين من قبل دار الفارابي في بيروت عامي ١٩٥٤ و ١٩٥٥، وعدد صفحاته (٧٢٠) صفحة.

٦ـ ترجمة فصول من كتاب «الاتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية»، المجلد الأول (العلوم الاجتماعية) من منشورات اليونسكو، أصدرته وزارة التعليم العالي السورية عام ١٩٧٧.

٧ـ ترجمة كتاب «التجديد في تدريس العلوم» من منشورات اليونسكو، بالاشتراك أصدرته وزارة التعليم العالي السورية عام ١٩٨٤.

٨ـ كتاب «الترجمة قديماً وحديثاً» إصدار دار المعارف بسوسة في تونس ١٩٨٧، وعدد صفحاته (٢٠٠) صفحة.

٩- كتاب «التعليم الطبي والصيدلي» أصدرته دار الرائد العربي في بيروت ـ لبنان ١٩٨٧، وعدد صفحاته (١١٠) صفحة.

١٠- كتاب «دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب» ج١، إصدار دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر بدمشق عام ١٩٨٩، وعدد صفحاته (٢٤٠) صفحة (طبعة أولى) ثم طبعته (طبعة ثانية) عام ١٩٩٢.

١١- كتاب «القضية اللغوية في الجزائر وانتصار اللغة العربية» عام ١٩٩١. وعدد صفحاته (٨٨) صفحة.

١٢- الاشتراك في تأليف «معجم اللغة العربية ـ المحيط» البالغ عدد صفحاته (١٦٠٠) صفحة والصادر عن دار المحيط بباريس عام ١٩٩٢.

١٣- كتاب «القدس في مواجهة الخطر» إصدار دار الطليعة الجديدة بدمشق ٢٠٠١، وعدد صفحاته (١٤٤) صفحة.

١٤- كتاب «قصة الأيام والشهور والأرقام وتسمياتها» إصدار دار الطليعة الجديدة بدمشق ٢٠٠١، وعدد صفحاته (١٦٠) صفحة.

١٥- كتاب «دراسات في الترجمة والتعريب والمصطلح» ج٢، إصدار دار الطليعة الجديدة بدمشق ٢٠٠١، وعدد صفحاته (٢٤٠) صفحة.

وثمة دراسات ومقالات عديدة ومتنوعة في الأدب والاجتماع والترجمة والتعريب منشورة في المجلات والصحف السورية والعربية.